الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف -المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم: .....

العنوان:

سياسة السلطة العثمانية في توظيف العنصر المحلي في الجزائر 1519-1830م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830

إعداد:

سنوسي أمين شرف الدين

لعويجي محمد

اشرف:

حميدي أبو بكر الصديق

إسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
حميدي أبو بكر الصديق	جامعة المسيلة	مشرفا
كمال بيرم	جامعة المسيلة	رئيسا
حسين محمد الشريف	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2019-2020

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

إهـــداء

أهدي تخرجي

إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني

جرعة الحب، إلى من حصد الأشواك

عن دربي ليمد لي طريق العلم.

"أمي أبي"

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

الشكر والعرفان

أولى ما نفتتح به إهدائنا هو شكر الله عز و جل،الذي أنعم علينا بنعمة العلم، وأعاننا طيلة مشوارنا الدراسي، والى الذي هدانا إلى سبيل الرشاد نبيينا محمد صل الله عليه و سلم.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الفاضل أ.د حميدي أبو بكر الصديق لقاء صبره معنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، ولتمكيننا في الإستفادة من علمه و خبرته و توجيهاته، وبلوغ المبتغى.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة	الرمز	الكلمة
تع وتق	تعليق وتقديم	ENEP	Entreprise de nationale communication èditionde publicité
مج	مجلد		
تر	ترجمة		
ع	العدد		
تعر وتع وتق	تعريب وتعليق وتقديم		
(د.م)	دون مكان		
(د.ت)	دون تاريخ		
(د.ن)	دوم ناشر		
ج	الجزء		
ص	الصفحة		
م	ميلادي		
هـ	هجري		
ط	الطبعة		
ت	توفي		

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

مقدمة

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

مقدمة:

يعتبر الوجود العثماني في الجزائر في فترة [1519-1830م] بمثابة انتقال المجتمع الجزائري من القبلية إلى التحضر، لأن المجتمع كان يعيش في نظام قبلي وبمجيء العثمانيين أصبح المجتمع يسير على نظام حكم وقوانين، وقد كان سبب وجود العثمانيين في الجزائر من أجل حماية سواحل الجزائر وشمال إفريقيا من الهجمات الصليبية وبصفة أخص الدفاع عن الإسلام و تحرير المدن الجزائرية من الاحتلال الاسباني.

وقد كانت سياسة السلطة العثمانية في حكمها للجزائر تعتمد على توظيف العناصر الاجتماعية المؤثرة في المجتمع، والتي تحظى باحترام وهيبة وسط الناس كالعلماء والمرابطين وشيوخ القبائل وشيوخ الطرق الصوفية، وذلك بسبب قلة العنصر التركي في الجزائر بادئ الأمر، وكذلك لأنه إستعصى عليها الآمر في البداية في إيجاد مفاتيح الدخول إلى العديد من القبائل والعشائر المهمة فاستعانت بالعناصر السالفة الذكر كوسيط بين السلطة والمجتمع لكسب ود هؤلاء العشائر والقبائل.

1-الهدف من الدراسة:

إن تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية تناول دراسات محدودة، لذا كان الهدف في الدرجة الأولى هو التعمق أكثر في تاريخ الجزائر العثمانية، ضف إليها المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية بهكذا نوع من الدراسات لاستفادة الطلبة، كذلك تقديم صورة عن المجتمع وفئاته في تلك الفترة وعن كيفية تعامل السلطة العثمانية مع الرعية وما مدى أهمية العناصر الاجتماعية المحلية في الحكم.

2-عرض الإشكالية:

أما فيما يخص الإشكالية التي بنينا عليها موضوع الدراسة، والتي تحتوي على إشكالية رئيسية ومجموعة من الإشكاليات الفرعية:

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

❖ **كيف كانت سياسة السلطة العثمانية في حكمها للجزائر؟** وهي بدورها تتفرع الى عدة إشكاليات جزئية:

- ✓ ماهية أهم فئات المجتمع الجزائري خلال فترة الوجود العثماني؟
- ✓ كيف كانت علاقة العلماء بالسلطة العثمانية؟ وما دورهم في نظام الحكم؟
- ✓ فيما يكمن موقف القبائل من الوجود العثماني؟ وما هي أهمية قبائل المخزن في نظام الحكم العثماني في الجزائر؟
- ✓ ما مدى مساهمة الطرق الصوفية في الحكم العثماني للجزائر؟ ودورهم في توطيد العلاقة بين المجتمع و السلطة؟

3-أسباب اختيار الموضوع:

لقد توفر لدينا العديد من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع، والتي بدورها تنقسم إلى أسباب ذاتية و أسباب موضوعية و هي على الشكل الأتي:

أ- الأسباب الذاتية:

- كوننا جزائريين فلقد دفعتنا الروح الوطنية إلى الاطلاع أكثر وبدقة على معرفة المزيد عن تاريخ الجزائر العثمانية ومعرفة أمجاد أجدادنا.
- التأثر ببعض الدراسات السابقة، ولّد لدينا ولع وإعجاب بهذا الموضوع، الذي دفعنا في المضيِ قدما في دراسة هاته الإشكالية من جميع أبعادها ونواحيها.

ب- الأسباب الموضوعية:

- رغبتنا في معرفة أهمية العديد من الفئات الاجتماعية وتأثيرها في الحكم العثماني،من خلال أن بعض الشخصيات كان لها الفضل في توطيد الوجود العثماني في الجزائر.
- رغبتنا في معرفة السياسة العثمانية التي اتخذتها في كسب القوى المحلية التي كان لها دور كبير في المجتمع الجزائري.
- العامل الديني دفعنا أكثر في هذا الموضوع كوننا مسلمين، حيث أن الجزائر كانت تحت راية الخلافة العثمانية.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- إن السياسة العثمانية كانت تعتمد على المجتمع الجزائري، كونه المحرك الأساسي للسياسة وللنشاط الاقتصادي، كون دراستنا طابعها اجتماعي أكثر منه سياسي أو اقتصادي، لذا النقص في الدراسات الاجتماعية كان من بين الدوافع التي جعلتنا نختار دراسة هذا الموضوع.

4-الإطار الزماني و المكاني:

وقد حددنا الإطار الزماني و المكاني للدراسة بالفترة الممتدة **من** 1519م **الى** 1830م، أي منذ بداية الحكم العثماني في الجزائر الى غاية احتلال فرنسا للجزائر.

5- المنهج المتبع:

اعتمدنا في البحث على مجموعة من المناهج، وذلك بسبب طبيعة موضوعنا التي جعلتنا ندرس الموضوع من عدة جوانب، ومن بين هذه المناهج نذكر:

I- **المنهج التاريخي الوصفي**: حيث استعملناه في كامل الفصول وذلك من أجل استحضار الأحداث و وصفها، واستعملناه كذلك في وصف العديد من الشخصيات وذكر أعمالهم وصفاتهم.

II- **المنهج الإحصائي**: حيث استعملناه في الفصل الأول و الرابع، حيث استعمل في الفصل الأول لإحصاء عدد سكان الجزائر وتنظيمهم حسب العرق، وفي الفصل الرابع استعمل لإحصاء عدد الجنود والجيوش و غير ذلك.

III- **المنهج الاستنباطي**: حيث استعملناه عند استنتاج النتائج و استنباط الأفكار.

6-هيكل الموضوع:

وللإجابة على هذه الإشكالية قسمنا الموضوع إلى مقدمة وأربعة فصول، تليهم خاتمة و ملاحق، ضف إليها فهرس الأعلام و فهرس الأماكن، ويمكن إبراز الخطة على الشكل الأتي:

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- **مقدمة**: وقد عرفنا فيها بالموضوع وتطرقنا إلى الهدف من الدراسة، ضف إليها الإشكالية واهم الأسباب الذاتية والموضوعية، مع مراعاة الإطار الزماني والمكاني والمنهج المعتمد، وختتماها بأهم المصادر و المراجع و الصعوبات.
  - **الفصل الأول**: بعنوان أهم العناصر الاجتماعية والسياسية في الجزائر خلال العهد العثماني، وقد تناولنا فيه أهم الفئات الاجتماعية والسياسية في الجزائر خلال الفترة العثمانية، وقد قسمناه إلى أربعة مباحث، حيث عالجنا في المبحث الأول الفئة الحاكمة، وفي المبحث الثاني فئة أهل الذمة، وفي المبحث الثالث فئة الحضر، وفي المبحث الرابع فئة البرانية.
  - **الفصل الثاني**: جاء تحت عنوان العلماء، حيث قسم إلى خمسة مباحث، المبحث الأول: علاقة السلطة العثمانية بالعلماء، المبحث الثاني: مكانة العلماء في المجتمع، المبحث الثالث: تصنيف العلماء ووظائفهم، المبحث الرابع: دور العلماء في تدعيم العلاقة بين المجتمع والسلطة، المبحث الخامس: تغير العلاقة بين العلماء و السلطة العثمانية.
  - **الفصل الثالث**: أما في هذا الفصل فقد تناولنا توظيف السلطة للطرق الصوفية، ويحتوي على خمسة مباحث، المبحث الأول جاء فيه موقف الطرق الصوفية من الحكم العثماني، أما المبحث الثاني تناولنا فيه تقرب العثمانيين من شيوخ الطرق الصوفية، أما عن المبحث الثالث فقد درسنا فيه الامتيازات التي أعطتها السلطة العثمانية لشيوخ الطرق الصوفية، المبحث الرابع الذي تحدثنا فيه عن دور الطرق الصوفية في توطيد العلاقة بين المجتمع و السلطة العثمانية، وأخيرا و ليس آخرا المطلب الخامس الذي ختمنا به الفصل وقد درسنا فيه تغير العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية.
  - **الفصل الرابع**: حيث كان معنونا تحت عنوان القبائل والسلطة العثمانية، وقد قسمناه إلى أربعة مباحث، المبحث الأول: تحدثنا فيه عن أنواع القبائل وموقفها من السلطة العثمانية، المبحث الثاني: علاقة السلطة العثمانية بقبائل المخزن،

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

المبحث الثالث: دور القبائل في الوساطة بين السلطة والرعية، المبحث الرابع: تغير العلاقة بين القبائل والسلطة.

7- اهم المصادر و المراجع:

لقد تطلب منا هذا الموضوع الإستعانة بالعديد من المصادر والمراجع التاريخية، من أهمها:

أ- المصادر:

- وليام شالر، "مذكراته" قنصل أمريكا في الجزائر [1816-1824م].
- الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السع، ج1.
- إبن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني.
- الشيخ أحمد الشريف الزهار، مذكرات الشيخ أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر.
- الشيخ محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران.
- عثمان بن حمدان خوجة، المرآة.

ب- المراجع:

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1.
- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519-1830م.
- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م-مقاربة اجتماعية و اقتصادية.
- محمد الحاج صادق، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف.
- معمر رشيدة شدري، العلماء والسلطة العثمانية فترة الدايات 1670-1830م، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

8-الصعوبات:

من البديهي أن يتعرض كل طالب خلال إنجازه لبحثه إلى مجموعة من الصعوبات، وذلك حسب طبيعة الموضوع المدروس، ومن الصعوبات التي واجهتنا في البحث ما يلي:

1-الأزمة التي تمر بها البلاد المتمثلة في جائحة وباء كورونا المستجد التي منعتنا من التنقل خاصة في الإتصال بالمشرف وإعاقتنا في مهمة الوصول إلى مجموعة من المصادر المهمة المادة العلمية في العديد من الولايات في الوطن.

2-قلة المصادر والمراجع الأجنبية.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

الفصل الأول

أهم العناصر الاجتماعية والسياسية في الجزائر خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الفئة الحاكمة

المبحث الثاني: فئة أهل الذمة

المبحث الثالث: فئة الحضر

المبحث الرابع: فئة البرانية

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

تمهيد:

يعكس الترتيب الاجتماعي للإيالة التنوع العرقي من حيث الأصول و الخلفيات لمجموع المواطنين بها[1]، وهناك ثلاث عوامل خارجية أثّرت في الحياة الاجتماعية خلال العهد العثماني، الأول هجرة الأندلسيين خلال القرنين التاسع والعاشر هجريين، والثاني الوجود العثماني نفسه، والعامل الثالث هو الوجود المسيحي و اليهودي[2] .

عرفت التركيبة السكانية لمدينة الجزائر تبدلا ملحوظا...ابتدءا من مطلع العصور الحديثة، فقد كانت الهجرة الأندلسية ابتدءا من سنة 1492م، التي تلتها هجرة مورسكية عقب صدور قرارات التنصير الإجباري سنة 1494م...ثم ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية عام 1519م[3] وما أحدثه من تغييرات، كما تدفقت سيول من المهاجرين المورسكيين عقب صدور قرار الطرد الجماعي 1609-1614م[4] في عهد الملك **فيليب الثالث**[5]، وهذا ما يؤكده مرسوم الطرد الجماعي للمورسكيين سنة 1609م[6].

---

[1] ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، تع وتق، عبد القادر زبادية، ص97.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، 1998، ، ص148.

[3] الملحق رقم (01)

[4] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700- 1830 – مقاربة اجتماعية واقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث ، ج1، إشراف، مولاي بلحميسي،جامعة الجزائر، 2000-2001، ص3.

[5](14 افريل 1578م-31مارس 1621م)، المعروف باسم فيليب الورع، ولد الملك فيليب الثالث ــ الذي ينتمي إلى آل هابسبورغ ــ في مدريد، لأبيه فيليب الثاني والملكة آنا النمساوية ابنة الإمبراطور ماكسميليان الثاني. في 04 افريل سنة 1609م أصدر الملك فيليب الثالث مرسوما بطرد المورسكيين من إسبانيا بإيعاز وتشجيع من كبير أساقفة بلنسية **خوان دي ريبيرا**، بعد اتهامهم بالبقاء على دين آبائهم ومساعدة مجاهدي البحر في غاراتهم على سواحل اسبانيا. ينظر (تاريخ الزيارة، 20/09/08،الساعة 13:55، الموقع الالكتروني، ملك اسبانيا/wikiwand/ar).

[6] الملحق رقم (02)

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

حسب رأي المؤرخ ناصر الدين سعيدوني، فإن المصادر التاريخية تجمع على أن سكان الأرياف يمثلون الأغلبية الساحقة[1]، حيث تراوحت نسبة سكان الجبال والأرياف ما بين(90-95%) من إجمالي سكان الجزائر البالغ عددهم نحو 2الى3 ملايين نسمة[2]... وينقسم سكان الأرياف إلى قسمين أساسيين هما **العرب** و **الأمازيغ**، الذين كانوا يعيشون وفق تنظيماتهم الموروثة التي طبعت بالطابع الإسلامي[3].

وحسب الدراسات الأجنبية فقد قسم الأوربيون المجتمع الجزائري في دراساتهم خلال العهد العثماني، في فترة 926-1246هـ/1519-1830م، إلى عدة مجموعات معتمدين في ذلك على عنصر العرق، فقسمه بعضهم إلى سبعة مجموعات وهي: **الأتراك، الكراغلة، العرب، البربر، الأندلسيين، اليهود، والزنوج**، وهناك من قسم هذه المجموعات إلى مجموعات فرعية، فتم تقسيم الأتراك إلى عناصر تركية ودخلاء انضموا إليهم مثل: **الإغريق، الصقليين، الألبان، الكورسكيين**، وحسب الدراسات الأوربية فقد كان هناك صراع بين هاته المجموعات، وهذا راجع إلى طبيعة الحكم العثماني[4].

ويقول ويليام شالر عن العرب أنهم يقطنون في الجبال ويسكنون في الخيام وهم رحالة يغيرون إقامتهم حسب الفصول ولتوفر الكلأ لحيواناتهم[5]. أما بالنسبة للأمازيغ فهم

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 105.

[2] مؤيد محمود محمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج 5، ع 16، جامعة تكرت، 2013م، (د.م)، ص421.

[3] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1830م)، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر إشراف، عمار بن خروف، 2005- 2006، ص (99،100،101).

[4] أرزقي شويتام، المرجع نفسه، ص 52.

[5] فنداين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، (د.ت)، ص 89.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

في نظر شالر مجموعة من القبائل يطلق عليهم إسم البربر يعيشون بجبال الأطلس مثل قبائل بني سنوسن بني زروال، زواوة، وبني عباس[1].

سنتحدث في هذا الفصل على أهم العناصر الاجتماعية و السياسية في الجزائر العثمانية، بعد مجيء الأندلسيين و الأتراك، والتحول الحاصل في ظل التطور الاجتماعي الجديد، وتطور بأساليب الكسب و العيش، وتطور الإنتاج و الصناعة.

المبحث الأول: الفئة الحاكمة

يتحدث المؤرخ عبد الله شريط و محمد ألميلي عن الفئة الحاكمة، حيث يقولان:" **أما الطبقة الحاكمة فتتركب من عنصرين أساسيين هما طائفة الرياس وفرقة اليولداش، فطائفة الرياس تتكون من جنود البحرية الذين ألفوا الغزو على مراكب تابعة للحكومات الإسلامية...وتتركب هذه الطائفة من أخلاط مختلفة ففيها التركي وفيها الأوربي الذي أسلم...أما فرقة اليولداش فهي تتركب من الجنود الأتراك الذين استقدموا من تركيا، وهي عبارة عن لفيف أجنبي حقيقي. لم يكن هناك أي انسجام بين هاذين العنصرين**"[2].

كانت الفئة الحاكمة تحتوي على العناصر الثلاث الآتية ذكرهم:

أ-الأتراك العثمانيون:

عند دراسة مكونات المجتمع الجزائري في العهد العثمانيين نجد إن العثمانيون كانوا يأتون في أعلى السلم الاجتماعي، حيث احتكروا السلطة فمنهم الباشاوات، الوزراء،البايات،رياس البحر، و الأغوات؛ منهم أعضاء الديوان أو البرلمان[3]، وهناك من

---

[1] وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816- 1824م)، تعر وتع وتق، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 108، 113.

[2] عبد الله شريط و محمد ألميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965م، ص 123.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 153.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

وصفهم بأنهم كانوا جديرين بالثقة، كما يتصفون بالأدب واللباقة والإنسانية في معاملاتهم اليومية[1].

وعند وصول أي تركي إلى الجزائر يصبح بحكم الأمر الواقع من الجيش ويحمل كل واحد منهم لقب انكشاري، ويوزعون على مختلف الثكنات...وفي هذه الثكنات يترقون وتزداد مرتباتهم حسب الأقدمية، حتى يصلون إلى أعلى الدرجات العسكرية[2].

وفي أواخر القرن 16م إنقسم الأتراك إلى صنفين؛ **صنف الأتراك الأصليين** الذين يأتون من الإمبراطورية العثمانية بحثا عن الثروة (القرصنة)، لا ينتمون إلى الانكشارية وهم حوالي 1600 **بيت**، أما الصنف الثاني هم **أتراك بالانتساب و التنشئة** وهم المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام، وكانوا أكثر عددا من الأتراك الأصليين[3].

كانت الأقلية التركية تستقر في الحصون والثكنات داخل مدينة الجزائر و خارجها؛ ومن الحصون و الأبراج والثكنات التي كانت داخل مدينة الجزائر هي: **حصن القصبة، برج النجمة، و البرج الجديد، بطارية الباب الجديد، ثكنة الخراطين، أوسطى موسى، الدروج، وباب البحر**... وأما خارج مدينة الجزائر فتتوزع العناصر التركية على 15 **حامية**...في المدن التالية: **قسنطينة، عنابة، تبسة، بسكرة، بجاية، تلمسان، معسكر، البويرة، برج بوعريريج، المسيلة، سكيكدة**[4].

وحسب ما توفر لنا من معلومات، فإن الطائفة التركية لم يتجاوز عددها عشرين ألف نسمة، والتي كانت منعزلة عن السكان[5]. وما يميز هذه الفئة أنهم كانوا ينظرون إلى

---

[1] وليام شالر، مذكراته، المصدر السابق، ص 54.

[2] المصدر نفسه، ص 53

[3] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي[1514- 1830م]، دار هومة، 2012م، ص 356.

[4] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 92.

[5] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي في الجزائر أواخر العهد العثماني [1792- 1830م]، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص40.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

السكان نظرة استعلاء واحتقار، وتميزت العلاقة بينهما بالعداء المتبادل والنفور[1]، وكان دافعهم من هذه العزلة هو الحرص على هيمنتهم على المناصب الحكومية؛ وإبعاد المحليين من الحكم، وإبقاء التقاليد الخاصة في نظم العيش والسلوك، فالأتراك كانوا لا يميلون إلى استغلال الأرض ، بل كانوا يقنعون في العيش من المرتب الإداري أو ما يكسبونه من أعمالهم في الدكاكين الخاصة أو في الأراضي الزراعية في الفحوص[2].

ب- الكراغلة:

تكونت فئة الكراغلة منذ العهود الأولى من الوجود العثماني في ايالة الجزائر، وذلك بعد سماح **خير الدين بربروس**[3] للإنكشارية بالزواج من بنات الجزائر، وذلك للتقرب أكثر من المحليين، خاصة بعد كشف فحوى مؤامرة كان يدبرها مجموعة من الأهالي للهجوم على الأتراك وكان ذلك بمعية زوجة أحد الانكشاريين الذي تزوج بالسر، وبذلك أصبح خير الدين يشجع على الزواج من الجزائريات[4].

وفي نظر المؤرخ الجزائري حنيفي هلايلي كانوا يمثلون طبقة أبناء الأتراك الذين ولدوا في الجزائر من أمهات جزائريات، وهم أدنى مرتبة منهم لذلك أطلق عليهم اسم **أبناء العبيد** أو **الكراغلة**، وقد ازداد عددهم حتى وصل في نهاية **القرن** 18م إلى 6000 **نسمة** في مدينة الجزائر، و500 نسمة في مدينة تلمسان، ونجدهم أيضا في مدن **مازونة، قلعة بني راشد، المسيلة** وكان أغلبية أفراد هذه الجماعة تمارس الفلاحة[5].

---

[1] نور الهدى بوعلاق ووريدة بو عبد الله، الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني [1519- 1671م]، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف، الجباري عثمان، جامعة حمه لخضر- الوادي -، 2016- 2017م، ص14.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي ....، المرجع السابق، ص 40.

[3] الملحق رقم(04)

[4] حبيبة عليليش، الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في بايلك التيطري انتهاء العهد العثماني [1519- 1830م]، جامعة علي لونيسي البليدة2، (د.ت)، ص 195.

[5] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص 166.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

كان الأتراك يخشون من انضمام هؤلاء إلى جانب الأهالي -**أخوالهم**-، خاصة بعد ازدياد أعدادهم وأن يؤدي إلى انتزاع السلطة من أيديهم والحلول محلهم، لذلك كانوا حريصين على إبعادهم من المناصب الهامة...وإخضاعهم لمراقبة دقيقة دائمة،...لكن الكراغلة لم يرضوا بهذا الحرمان ، وطالبوا بحقوق مماثلة للأتراك، وكانوا يحضون بتشجيع الباشاوات وأحيانا رؤساء الطائفة في محاولة للتخلص من سلطة الانكشارية[1].

ويخالف المؤرخ عمار بوحوش رأي حنيفي هلايلي، حيث يرى أن الكراغلة كانوا يملكون ثروات هائلة التي استثمروها في المزارع ، وكذلك ترفعوا عن خدمة الأرض، ولم يقوموا بالأعمال اليدوية، ويرى أيضا أنه لم يكن لهم الحق في الانتساب إلى الجيش، و لم يكن لهم إمتيازات ولم يشاركوا في الحكم في بداية الوجود العثماني[2].

ويرى العالم الألماني هابنسترايت في رحلته إلى الجزائر أن الكراغلة تحوير للفظ التركي (**قول أوغلي**) أي **أبناء العبيد أو عبيد السلطان** حسب العرف العثماني، وهم جماعة مولودون من آباء أتراك و أمهات جزائريات، لهم مكانة مميزة لباقي السكان من غير الأتراك، منعوا من تولي المناصب السامية...وهذا ما سبب توترا في علاقتهم بديوان الجزائر، حيث طردوا من مدينة الجزائر إلى **وادي الزيتون** ببلاد القبائل **سنة** 1693**م**[3].

وقد تكلم ويليام شالر عن الكراغلة في مذكراته التي كتبها عن الجزائر العثمانية في الفترة الأخيرة من الوجود العثماني حيث قال:" **والمعتقد أن عدد الكلوغوليين الذين ينحدرون من أصل تركي يبلغ في البلد نحو 20 ألف، وهم لا يتمتعون بحقوق أكثر مما يتمتع به الجزائريين فيما يتعلق بالمناصب في الدولة، لكنه يمكنهم الترقي في**

---

[1] محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1، جامعة دمشق، سوريا، 1969م، ص 60.

[2] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 74.

[3] ج.أو.هابنسترايت، رحلة العالم الألماني الى الجزائر وتونس وطرابلس (1045هـ/1732م)، تر، د.ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، (د.ت)، ص 29.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

المناصب البحرية، كما يمكنهم الوصول إلى منصب القايد والباي...ولكنه لا تربطهم أي علاقة بالأتراك وقد رفضهم الجنس التركي رفضا قاطعا واعتبرهم من جنس السكان الجزائريين".[1].

كما عرجت عائشة غطاس إلى الحديث عن الكراغلة، حيث قالت أنهم منعوا من الانخراط في الديوان أو في الاوجاق والشيء الوحيد الذي سمح لهم هو الغزو البحري بادئ الأمر. وبسبب العلاقة السيئة بين الكراغلة وآبائهم، وصل بهم الأمر إلى الاصطدام في منتصف القرن17م سنوات 1626م، 1628م، 1633م حتى الثلاثينيات من القرن18م، تحسن الوضع عند الكراغلة وتغيرت العلاقة بين الآباء والأبناء حيث أُسندت إليهم بعض الوظائف **كمنصب الباي، والانخراط في الجيش وكانوا أصحاب رتب**[2].

ج-الأعلاج:

وهم المسيحيون الذين اعتنقوا الإسلام و تنحدر أصولهم من مناطق الإمبراطورية العثمانية وأصبحوا رياسا للبحر أمثال **عروج وخير الدين بربروس، درغوث رايس**[3]، **و العلج علي**[4]، مارسوا الجهاد البحري وانخرطوا في صفوف البحرية الجزائرية، كان هذا

---

[1] ويليام شالر، المصدر السابق، ص 56

[2] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر ...، المرجع السابق، ص 15- 16.

[3] أصله من حصن صغير بآسيا يقع قبالة جزيرة رودس في الإقليم الذي سميت الأتراك مانطيشا، كان أهله أتراكا من أتباع محمد، فقراء من البدو، دخل في خدمة خير الدين بربروس في طفولته، وقد اعتاد على ركوب البحار عدة سنين حتى صار من أعظم رؤساء السفن، واكتسب خبرة في معرفة الجزر والمراسي الموجودة في البحر الأبيض المتوسط. ينظر (مارمول كاربخال، إفريقيا،ج 3 تر :محمد حاجي و آخرون، مكتبة المعارف الرباط،المغرب،1404هـ/1984م، ص 71.).

[4] ولد علج علي **في كلابر** Calabre **بجنوب ايطاليا في** 1508م، تحديدا في منطقة Capcolonne**في "ليكاستيلي** licastelli "وهي قرية على البحر من عائلة صيادين أخذ **عام**1520م، من طرف خير الدين، حيث كان محكوما عليه بالإعدام مكبلا بالأصفاد لمدة 14سنة فقد كان من العبيد، حيث عرف علج علي عذاب العبودية والأسر. يعتبر علي من بين الشخصيات البارزة في تاريخ البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16م وهو يوازي في مكانته خير الدين، حيث يعتبر من أعظم ممثلي السلطة العثمانية في الجزائر. وفي هذا الشأن يقول برتار "**ما من أحد عمل أكثر**

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

بدافع الإسلام عند هؤلاء أو لمصلحة أو منفعة ذاتية، وأيضا الطمع في الارتفاع إلى أعلى مراتب السلم الاجتماعي[1].

ولقد اتجهت عائشة غطاس إلى أبعد من ذلك، حيث رأت أنهم شكلوا قوة ضاغطة، وتولوا الحكم في فترة [1535-1586][2] وفي هاته الفترة تعاقب 17 **حاكم**[3]، **سبعة منهم اتركا وعشرة أعلاج**، وهيمنوا كذلك على صف القياد في الفترة نفسها بل وتجاوزوا العنصر التركي؛ 17**قايدا من الأعلاج**، و8 **من الأتراك**، و2 **من العرب**، **وكرغلي واحد**[4].

وقد اتخذ هؤلاء الأعلاج الجزائر وطنا لهم من أجل تحسين أوضاعهم المادية وتحقيق طموحاتهم، حيث ارتفع عددهم بداية القرن17م نتيجة للتطور الذي شهدته البحرية الجزائرية. كان الأعلاج يشكلون منذ النصف الأول من القرن16م أغلبية رجال البحرية الجزائرية[5].

ففي سنة 1580م حسب ما ذكره هايدو ضمت طائفة الرياس بين أفرادها **إثنا وعشرين علجا**...فلهذا هيمنوا على صفوف القيادة حسب ما قدرته الإحصائيات[6]، ومن

مما عمل علج علي على توطيد السيطرة العثمانية في حوض المتوسط العربي كله."ينظر :(رتيبة زرداني وسعيدة بلهتهات، الجزائر في عهد علج علي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، اشراف عبد القادر فكاير، 2016-2017، ص 35.).

[1] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الانكشاري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 17.

[3] فطيمة زيطوط، قاموس حكام الجزائر العثمانية في عهد البيلربايات [1518- 1587م]، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث[1519- 1830م]، اشراف، حسين محمد الشريف، جامعة المسيلة، 2018-2019م، ص 79.

[4] عائشة غطاس، المرجع نفسه، ص 17

[5] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 60.

[6] نور الهدى بوعلاق ووريدة بو عبد الله، الحياة الاجتماعية...، المرجع السابق، ص 16.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

أشهر الرياس الأعلاج بلا منازع **علي بتشين**[1] وهو من أصل إيطالي...حيث استطاع التغلب على الباشا المرسل من الباب العالي بفضل ثروته الضخمة...وعشرات السفن و أضحت سلطة الرياسة والانكشارية والكراغلة بيده، كما كان له حرسه الخاص المؤلف من المشاة و الخيالة[2].

المبحث الثاني: فئة أهل الذمة

تشكلت فئة أهل الذمة من عنصرين إثنين وهما اليهود و المسحيين، نذكر:

أ-اليهود:

شكل اليهود في مجتمعات المغرب العربي أهم ملة، ويعود وجودهم إلى عصور تاريخية سابقة، غير أننا نجهل أهمية هذا العنصر المحلي العددية، وعرفت المدينة إستنادا إلى بعض المرويات هجرات يهودية من مناطق أوربية عديدة، نذكر منها الهجرة **من إيطاليا عام** 1342م، و أخرى من **الأراضي المنخفضة عام** 1350م، ومن **فرنسا عام** 1403م، ومن **إنكلترا عام** 1422م.

لكن أهم هجرة يهودية كانت من **شبه الجزيرة الإيبرية و جزر البليار** وارتبطت بحروب الإسترداد، وقد نزحت جماعة من يهود مايورقة عام 1287م وبعدها استولى المسيحيون على الجزيرة، وإبداء من عام 1391م شهدت المنطقة هجرة اليهود الفارين اللاجئين وأصبحت الهجرة اليهودية نحو بلاد المغرب أكثر كثافة عقب سقوط غرناطة، فكانت هجرة إسبانية عام 1492م، وتلتها أخرى برتغالية **عام**1496م، وكان هؤلاء في

---

[1] الذي دخل الجزائر أسيرا وانتهى فيها أميرالا بحريا كبيرا ثم زوجا لابنة ملك، إسمه الحقيقي ألبيريكو بيتشينيني، ولد في قرية ميرتيتو بمحافظة ماسا في مدينة توسكانا الإيطالية، وكان مولعا بالبحر فلم يكن يتوقف عن التجوال على ضفاف المتوسط. وقد تناولت رواية الإيطالي ريكاردو نيكولاي، المعنونة" علي بتشين"، قصة هذا البحار، الذي أسرته البحرية الجزائرية سنة 1578م، واقتادته إلى الجزائر العاصمة "**ليباع هناك عبدا**.". ينظر(مؤلف مجهول، بتشين.. إيطالي دخل الجزائر أسيرا وانتهى فيها أميرالا، مقال الكتروني، أصوات مغاربية، 2018/09/07م، الزيارة، 2020/08/09، الساعة، 15:50.).

[2] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري...، المرجع السابق، ص 48.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

البداية يتميزون تميزا واضحا عن يهود الجزائر، لاختلاف اللغة و التنظيمات والعادات والطقوس أما يهود ليفورن، فقد بدأ توافدهم إلى الجزائر خلال القرن 17م[1].

ومن بين الأسر اليهودية في الجزائر نجد عائلتي **بكري و بوشناق**، ولقد مارسوا الكثير من الحرف أهمها التجارة، إذ كان لهم تجار لبيع الخردوات، وكان منهم البقالون والخياطون وصانعوا الزجاج، بالإضافة إلى صك العملة و صناعة المجوهرات، خاصة الحلي والمرجان، وكذا بروزهم في بيع الغنائم البحرية كالخمور واللحوم، وأيضا لعبوا دور الوساطة التجارية و السمسرة، وأصبحوا من كبار الأغنياء[2].

ب-المسيحيون:

عرفوا بالدخلاء، أي العناصر الأجنبية عن المجتمع الجزائري الإسلامي وهم لا يحظون بأهمية الطبقات الأخرى، كانت هذه الفئة تضم التجار الأجانب والقناصل ورجال البعثات الدينية والتبشيرية، وكذا جماعات الأسرى المسيحيين وهم الأقلية في المجتمع الجزائري وجاءوا إليه لأغراض سياسية، اقتصادية، ودينية، وقد عملوا في النشاط البحري على السواحل الجزائرية وكذلك في المزارع وشق الطرق، وبذلك استفاد الجزائريون من الأجانب الأوربيين خاصة من خلال التعرف على الروم و التبادل في التجارب والمهارات العسكرية، خاصة بناء السفن وحماية المراسي، كما اشتغل العبيد المسيحيين في رعاية البساتين وخدمة قصور الدايات[3].

وبلغ عددهم في القرن 18م نحو 1800-2000 أسيرا كان مصيرهم هذا من القرصنة والحملات البحرية الأوربية على الجزائر، حيث جاءوا من فرنسا، إسبانيا، إيطاليا، وروسيا، مارسوا مختلف الأعمال الشاقة كالنظافة و التجديد مقابل حريتهم.

---

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 36.

[2] سقاي نوال ويوسف عشيرة شريفة، الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة التعليم الأساسي في التاريخ والجغرافيا، اشراف بكار العاش، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، 2007- 2008، ص28.

[3] ويليام شالر، المصدر السابق، ص 89.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

وتنقسم فئة المسحيين بدورها إلى قسمين: **الأوربيون الأحرار كالقناصل، موظفو القنصليات، وكلاء المؤسسات التجارية، والتجار**، وكذلك **الأسرى المسحيين**.

- **الأوربيون الأحرار**: حيث كانت تتميز بكثرة عددها مقارنة بالفئات الأخرى، كان لها بعض التجمعات السكانية خاصة بالمدن الساحلية، فقد شكلوا مجتمعا خاصا بهم يعمل في مجال التجارة البحرية، وكذا حماية المصالح بين البلدين من أجل حماية أساطيلهم في مياه البحر الأبيض المتوسط.
- **الأسرى المسحيين**: كان يوجد في الجزائر الأسرى المسيحيين الذين يعود أصلهم من مختلف الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان عددهم غير مستقر يختلف من فترة إلى أخرى، فقد بلغ عددهم 200**الف أسير** حيث تمكن الدايات وبعض الرياس والتجار واليهود من افتدائهم...فنجد أن عدد الأسرى كان مرتفعا في مطلع القرن 18م، إلا أنه شهد تراجعا ملحوظا أواخر هذا القرن، إذ لم يتجاوز 3000 **أسير**، وذلك بفضل هيمنة الأساطيل البحرية الأوربية خاصة الأسطولين الإنجليزي و الفرنسي[1].

المبحث الثالث: فئة الحضر

يحتلون المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي، تضم هذه الفئة كل من العلماء والتجار وأصحاب الحرف والصناع والكتاب والإداريين، كما تتألف أساسا من المجموعات السكانية القاطنة بالمدن بشكل دائم التي تعود أصولها إلى الفترة الإسلامية، وما انضم إليهم من الأندلسيين والأشراف، كانت لهذه الفئة دورها الإجتماعي والإقتصادي والعسكري لكنها محرومة من المهام السياسية بسبب إحتكار العثمانيين للسلطة مارسوا العديد من المهن فكان منهم الصناع، والتجار النشيطون، التجار المغامرون، الفقهاء، والبناءون.

[1] صونيا مزوزي، السلطة والمجتمع في الجزائر أواخر العهد العثماني [1792- 1830م]، مذكرة لنيل شهادة الماستر، اشراف، أمير بوغدادة، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2015- 2016م، ص 47- 48.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

ونعني بهم العناصر الأولى التي ولدت بالمدن، وترعرعت فيها عبر المراحل التاريخية المتعاقبة، كانت هذه الفئة تتكون أساسا من العرب و الأمازيغ ، وقد تزايد عددهم بمن انضم إليهم من الوافدين من الأندلسيين الذين استمروا بالتوافد على المدن الجزائرية خاصة على مدينة الجزائر وما جاورها، طوال القرن 10هـ/16م والعقدين الأولين من القرن الذي يليه نتيجة الاضطهاد و النفي الذي تعرضوا له.

ومن أهم العناصر المشكلة لهذه الفئة نجد فئة الإشراف، والجالية الأندلسية.

أ- جماعة الأشراف:

تميزت فئة الإشراف بقلة العدد والمكانة الرفيعة لدى السلطة العثمانية، وسبب ذلك أن نسبهم الشريف وأصولهم العريقة تعود إلى نسبه صل الله عليه وسلم[1]، من أشهر العائلات الشريفة عائلة سيدي أمبارك وعائلة سيدي زيد[2]، كانوا يمتهنون التجارة ويملكون الحوانيت، وتجارتهم الرئيسية هي المواد الغذائية ويملك بعضهم البساتين التي يعيشون مما تنتجه ضف إلى ذلك الصناعة.

هم أحسن وضعية من غيرهم من الأهالي، تمثلت منتجاتهم في الشعير، القمح، والخضر، الحرير، الأبقار، والأغنام، أعفتهم الدولة من الضرائب بموجب الإمتيازات التي منحها لهم عروج[3].

ب-الجالية الأندلسية:

هم فئة سكانية جاءت من الأندلس مهاجرة إلى الجزائر، حيث ينقسم الأندلسيين إلى صنفين هما:

- **المدجنون:** وهم الذين خرجوا من غرناطة و الأندلس.

---

[1] نور الهدى بوعلاق ووريدة بو عبد الله، المرجع السابق، ص 18.

[2] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر – نشأتها وتطورها قبل 1830م، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972م، ص 268.

[3] نور الهدى بوعلاق ووريدة بو عبد الله، المرجع نفسه، ص 18

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- **الثغريون:** وقد جاءوا من ممالك **أرغونه، بلنسية، وقطلونيا**، وقد حافظ الأندلسيون على خصوصيتهم بادئ الأمر، فقد كانوا يعيشون في جماعات حسب انتماءاتهم الجغرافية السابقة، أملا في العودة القريبة إلى موطنهم، ولكن بمرور الوقت اندمجت هذه التجمعات في طبقة الحضر، حتى إنهم لم يعد يفرقهم إلا بعض التسميات التي ورثوها عن أصولهم[1].

فقد كانوا يشكلون قوة تجارية هائلة بالجزائر، حيث ساهموا في تنمية التجارة وإنشاء صناعات عالية الجودة، وبما أنه لم يكن بمقدورهم الالتحاق بالمؤسسة العسكرية وبالوظائف العليا بالحكومة، فقد توجه أغلبيتهم إلى التجارة والصناعة، حيث أظهروا مهاراتهم وكفاءاتهم بفضل الأموال و المهارات التي جلبوها من الأندلس، وساعدهم في ذلك خبرتهم الكبيرة في ميدان صناعة، الأسلحة، والبارود، التجارة، الخياطة، وحتى صناعة الخزف، واشتهروا بتجارة الجملة و صناعة السفن وتمويلها بالبضائع[2].

وقد كان للعنصر الأندلسي عاملا إيجابيا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، قبل أن تحد من نشاطه مضايقة الأتراك واستبدادهم. بفضل نشاط الأندلسيين و ثرواتهم نهضت كثير من المدن بعد أن كادت تنقرض **كشرشال، البليدة، والقليعة**، وازدهرت زراعة البساتين وأُدخلت مزروعات جديدة ، كقطن مستغانم وعنابه، كما أصبحت القليعة مشهورة بإنتاج الحرير الطبيعي[3].

تطورت العمارة بفضل الأندلسيين إضافة إلى الطب والموسيقى والزراعة، الصنائع والحرف، التجارة والتعليم، حيث ساهموا في الأوقاف لمواجهة المشاكل الاجتماعية والفقر، وأنشأوا أحباسا خاصة بهم تسمى بأوقاف الأندلسيين[4]

---

[1] صونيا مزوزي، المرجع السابق، ص 43.

[2] صونيا مزوزي، المرجع نفسه، ص 43.

[3] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي في الجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 42- 43.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 148.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

المبحث الرابع: فئة البرانية

تميزت تركيبة الوافدين على مدينة الجزائر بتنوع كبير، فهناك الوافدون من المدن القريبة وما جاورها، وهناك الوافدون من المدن البعيدة[1]، وهم سكان المدينة المؤقتين الوافدين إليها من مختلف الأقاليم المجاورة لها...بغرض البحث عن عمل لكسب لقمة العيش، وهم بذلك عبارة عن بدو يسكنون الخيام...، ينتسبون إلى موطنهم الأصلي على رأس كل منهم أمين مكلف بالسهر على مصالحها[2]، وهؤلاء هم أولا من **النوماديين**[3] الذين جاءوا من الجنوب[4]

وتحتوي فئة البرانية على العناصر التالية:

أ- جماعة البساكرة:

تتكون هذه الجماعة من أهالي مناطق **الزيبان، ووادي ريغ وتوغرت، ووادي سوف** الذين قدموا إلى المدن الكبرى طالبين لقمة العيش، فكلفوا بتنظيف القنوات المائية والمجاري من الأوساخ و القيام بالحراسة في الليل، وحمل السلع والبضائع...ويتولى شؤون جماعة البساكرة أمين يعرف لديهم باسم **البسكري سيدنا**[5]، كانوا حمالين و(خدامجية)؛ (أي خدام أُجراء)، كما عمل البعض منهم كباعة متجولين وبحارة، كما كان أمينهم يوزعهم كل ليلة على أزقة المدينة، كانوا ينامون أمام أزقة الدور والدكاكين التي يتولون

---

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 19

[2] نوال سقاي ويوسف عشيرة شريفة، المرجع السابق، ص 26.

[3] (العرب أو العربس) كما سمتهم النصوص الاسبانية، فئة من المتشردين غير المرغوب فيهم جاءوا على وجه الخصوص لطلب الصدقات، يعيشون في الضواحي الشعبية أمام باب عزون. (ينظر: كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر [1510- 1541م]، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، تر، جمال حمادنة، ص 19.).

[4] كورين شوفالييه، المرجع نفسه، ص 19.

[5] نور الهدى بوعلاق ووريدة بو عبد الله، المرجع السابق، ص 22.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

حراستها، وإن حدث أن سرقت إحداها فإنهم يعوضون صاحبها[1]. وقد وصفهم شالر بأنهم يقطنون بالمناطق الجنوبية في منطقة تسمى الشط...وهم فرع من الجنس العربي لكن سلوكهم تغير بسبب اختلاطهم بالأفارقة[2].

أ- **الجيجليون:**

ربط الجيجليون والعثمانيون علاقة طيبة بالجزائر منذ الوجود العثماني، حيث اعتاد أهالي مدينة جيجل ونواحيها الهجرة إلى مدينة الجزائر منذ استقرار الإخوة بربروس، إستعان بهم خير الدين في قمع ثورة **إبن القاضي**[3] وهذا ما ساعد على تدعيم مكانة أهالي جيجل لدى السلطة[4]، كانوا يتمتعون بنفس امتيازات الأتراك ما عدا الراتب، فهم دون سواهم من العناصر البرانية الأخرى لهم الحق في حمل السلاح، وأيضا يمكنهم ارتداء الملابس المطرزة بالذهب وهو شيء محرم على الأهالي الآخرين[5] وكذلك عرفنا أن الجيجليين كانوا من أقدم المالكين الوافدين إلى مدينة الجزائر، وذلك من خلال اطلاعنا على عقود البيع والشراء وعقود الحبس[6].

---

[1] أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659- 1671م)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 154.

[2] ويليام شالر، المصدر السابق، ص 109.

[3] **أحمد ابن القاضي:** حسب رأي المؤلف نيل روبان Robin.N الذي قدم تفسيرا جيدا حيث يرى أن أحمد إبن القاضي يرجع إلى سلالة إسماعيل الفاسي من الأغواط، وهذه الأخبار موجودة في مخطوط كان بحوزة رجل من بني تو. ويرى المؤلف فيرو Feraud.ch.L أن أصل احمد إبن القاضي يرجع إلى الأدارسة و ملوك فاس وتلمسان، وحسب فيرود فإن جد العائلة الأكبر هو أعمر بن دريس الذي كان يحكم قبائل صنهاجة سنة 888م، عندما سقط الأدارسة، إتجه الى قرية كوكو في جرجرة أين عاش فترة طويلة، أي أن احمد إبن القاضي أتى مباشرة واستقر في كوكو. ينظر (علي بن الشيخ، نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والإقتصادي ما بين القرنين 16 و18م، مجلة الحوار المتوسطي، ع11 و12، مارس 2016، ص 330.)

[4] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 101.

[5] أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات، المرجع نفسه، ص 155.

[6] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 22

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

ب- **الأغواطيون:**

ينتسبون إلى مدينة الأغواط، والى قبيلة الزناخرة وأولاد نايل، كان أغلبهم يتولى أعمال متواضعة مثل أعمال الوزن والكيل بمدينة الجزائر وبيع الزيت، يشتغل عدد منهم بالتنظيف ونقل البضائع وغيرها[1]، كانوا يشتغلون بقوافل التجارة وصناعة الحصير بالحلفاء، إلا أن نشاط العنصر الأغواطي بمدينة الجزائر بالدرجة الأولى كان تصفية الزيت والمتاجرة به[2]، يعيش بعضهم على تربية المواشي والبعض الأخر على الفلاحة، كانوا قليلي العدد، يسكنون الجبال التي تقع على حدود الصحراء **(جبال عمورة)**...يتميزون بصحة الجسم وقوة البنية وحسن المظهر[3].

تحدث حنيفي هلايلي على الاغواطيين والبسكريين، حيث يقول أنها تشكيلة جماعية تضم عناصر عديدة ومختلفة وفدت من مناطق الزيبان...فالأغواطيون مثلا احتكروا أعمال التنظيف في الشوارع وتصفية الزيوت، بينما البسكريون فكان أكثرهم يشتغلون بالأعمال الوضعية[4]،لم يصبح توافدهم على مدينة الجزائر ذا أهمية إلا في عشرية 1817-1826م حيث رصدنا أحد عشرة حالة[5]

ت-القبائل:يسكن القبائل أماكن متفرقة يعود أصلهم إلى المناطق الجبلية القريبة من مدينة الجزائر[6]، لهم بيوت صغيرة من الطين والحجارة ويعيشون على الصيد وتربية القطعان

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 101.

[2] نور الهدى بوعلاق ووريدة بو عبد الله، المرجع السابق، ص 23.

[3] حياة قرابن وسعاد بن حركات، الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني [1800-1830م]، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، عبد القادر فلوح، جامعة الجيلالي بونعامة ـ خميس مليانة ـ ص 2015- 2016م، 26- 27.

[4] حنيفي هلايلي، أوراق....، المرجع السابق، ص 170.

[5] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 25.

[6] حياة قرابن وسعاد بن حركات، المرجع نفسه، ص 71.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

وزراعة القمح، وغرس حقول التين والزيتون، يحرقون حقولهم بالربيع ويزرعونهم قمحا وشعيرا في الصيف، ويجمعون محاصيل الحبوب والتين[1]، وفي حالة وفرة المنتوج يقومون ببيع الفائض للعرب والباي، ويرسلونه إلى الجزائر إضافة إلى المحاصيل الزراعية كذلك يصدرون بعض المنتجات مثل **العسل، الشمع، الصابون المصنوع من الزيت والرماد** إلى المناطق المجاورة لهم، ويبيعون بعض الصناعات مثل **البارود والبنادق**[2].

وكان اغلب أفراد جماعة القبائل في مدينة الجزائر، ينتسبون إلى منطقة جرجرة **(زواوة)**، ونظرا لكثافة سكانها وقلة مصادر رزقها، فقد هاجر العديد من سكانها إلى إقليم مدينة الجزائر وضواحيها، حيث اندمجوا مع السكان وأصبح عددهم أكثر من نصف مجموع السكان[3].

ث-جماعة بني ميزاب:

ينتسب إليها سكان قرى **بني ميزاب، ومناطق ورقلة و القرارة**، يحتكر أفرادها في المدن الكبرى لاسيما مدينة الجزائر وقسنطينة العمل في مطاحن الحبوب والحمامات، ويوكل إليهم عادة تربية الحيوانات، وبيع اللحوم، ونقل البضائع، ومنهم من يشتغل في دكاكين الفحم، والفواكه، وفي المقاهي و غيرها[4].

ويوجد في مدينة الجزائر حوالي ثمانية آلاف ميزابي يمارسون نشاطات مختلفة، وقد منحتهم السلطة الحاكمة منذ قرون إمتيازات خاصة في الحمامات والطاحونات خاصة بهم دون سواهم، كانوا يشتهرون بتغسيل بالجنائز وصناعة الحلوى والبناء[5]، وقد استولوا

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي....، المرجع السابق، ص 145.

[2] وليام شالر، المصدر السابق، ص 109..

[3] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 19، 32.

[4] صونيا مزوزي، المرجع السابق، ص 47، 49.

[5] حياة قرابن وسعاد بن حركات، المرجع السابق، ص 69- 70.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

على أكثر المهن الجيدة في المدينة، ويدفعون لأمين الميزابيين إتاوة شهرية، وكذلك ثروة كبيرة يستثمرونها في عدة أعمال تجارية، حيث كانوا يتبعون المذهب الإباضي[1].

تجاوزت جماعة بني ميزاب ألف شخص في مدينة الجزائر في السنوات الأولى من القرن 19م وتزايدت ثرواتها و ارتفع دخلها الشخصي الذي يقدر قبل الاحتلال بـ:450 **ريال بوجو**، بالإضافة إلى المداخيل المالية التي يحصل عليها بني ميزاب من البليدة و قسنطينة، وبسكرة، ووهران، ومليانة، وكذلك الرسوم الضريبية التي يفرضونها على الأسواق، وهذا ما جعل بعض الحكام يلجأون إلى الاقتراض من صندوق جماعة بني ميزاب، مما جعل بعض الموظفين يظنون أنهم أكثر غنى من باي التيطري[2].

ومن بين سكان بني ميزاب نجد المنحدرين من غرداية ومن بني يزقن، مليكة، وبريان، إلى مناطق الشعانية و ورقلة، وقد كان بعض أفرادها بقالون وجزارون ، وكانوا تجارا في ريش النعام، وتجارة العبيد[3]، إشتهروا بالأمانة والنزاهة في الأعمال ...تمتعوا بالاستقلال التام عن حكومة الجزائر ، وكانوا يتمتعون بامتيازات كانت تضمنها معاهدات مكتوبة وقعتها الحكومة [4]، ومن أمثلة ذلك نذكر:

1-إتفاق بنو ميزاب مع **كاهية البايلك والياباشي والحاج سليمان الشويهد**، بخصوص تحضير خبز العسكر وكان ذلك بتاريخ 1018هـ/1609م[5].

---

[1] ويليام شالر، المصدر السابق، ص 100، 109.

[2] حياة و قرابن وسعاد بن حركات، المرجع السابق، ص 69- 70.

[3] سقاي نوال يوسف عشيرة شريفة، المرجع السابق، ص 27.

[4] صونيا مزوزي، المرجع السابق، ص 41.

[5] صورية متاجر وحنيفي هلايلي، بنو ميزاب والأنشطة التجارية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء مخطوط قانون الأسواق، مجلة انثروبولجية الأديان، مج 16، ع 01، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2020م، ص 240.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

2-في عهد **بابا حسن قار بغلي** إشتكى نو ميزاب من الجيجليين، وطالبوا أن يبقى لهم حق القيام بطحن الحبوب للعسكر كما جرى به العمل في السابق وبالكمية التي تكفي حاجاتهم، فأجابهم بابا حسن في ذلك ورضي بنو ميزاب، على أن ما زاد عن ذلك يدفعون عنه **اثني عشر درهما** للصاع. وكان هذا الاتفاق بينهم في دار الإمارة بتاريخ **ربيع الأول** 1109**هـ/سبتمبر** 1697م[1].

[1] صورية متاجر وحنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 240.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

الفصل الثاني:

العلماء

المبحث الأول: علاقة السلطة العثمانية بالعلماء

المبحث الثاني: مكانة العلماء في المجتمع خلال الفترة العثمانية

المبحث الثالث: تصنيف العلماء ووظائفهم

المبحث الرابع: دور العلماء في تدعيم العلاقة بين المجتمع والسلطة

المبحث الخامس: تغير العلاقة بين العلماء والحكام

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

تمهيد:

في نهاية القرن 15م، حدث تطاحن على السلطة في البيت الزياني، فحسب رأي إبن مريم في كتابه البستان: "**قال لهم لا يخرج أبو عبد الله إلا مع أبا عبد الله السلطان، ثم أن السلطان أبا عبد الله قتله إخوته فخرج ولد الشيخ من السجن وأخذ منه ولده... وأخذ منه سيدي محمد البركاني الزكوطي... وأناس آخرون...**"[1]، ويرى كذلك الآغا بن عودة المزاري أن الزيانيين كانوا في تطاحن وصراع كبير وصل إلى حد القتل، وهذا كله من أجل السلطة والكرسي، وفي ذلك يقول:"...**فكتب قائدها للأمير أي عبد الله الزياني: آه رجل بأرض هوارة يخشى منه الملك، فكتب الأمير إلى القائد ابعثه إليا أو أقتله، لما أتى الشيخ أهله برأس الماء...**"[2]. هذا الصراع عجل بنهاية الأسرة الزيانية بتلمسان .

وبظهور العثمانيين على مسرح الأحداث، انقسم العلماء في الجزائر بين مؤيد للوجود العثماني، ومعارض له، **كأحمد بن يوسف الملياني** نموذجا للتحالف العثماني المرابطي للمنطقة[3]. و قد أدرك العثمانيون منذ اتصالاتهم الأولى بالقوى المحلية بالجزائر، أن نجاحهم في حكمها متوقف على مدى قربهم وحسن علاقتهم بالمرابطين والعلماء وشيوخ القبائل، فقد تمتعوا بحضور ديني واجتماعي قوي، لذلك توجب عليهم كسب دعم رؤساء ومشايخ ورموز تلك القوى[4].

وفيما يخص إبن يوسف الملياني المرابط فإنه تحالف مع العثمانيين بعد أن ساءت علاقته بالزيانيين، بسبب تحالفهم مع الإسبان ووضعه في السجن، حيث تعهد عروج بعدم

---

[1] عبد الله بن محمد بن محمد إبن أحمد ابن الشريف التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م،ص266.

[2] الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن19م، تح، يحي بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، (د.ت)،ص74.

[3] معمر رشيدة شدري، العلماء والسلطة العثمانية فترة الدايات 1671-1830، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2005-2006، اشراف، فله الموساوي القشاعي، جامعة الجزائر، ص15

[4] سعودي أحمد، علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في إيالة الجزائر 1519/1830م –المرابطون والطرق الصوفية نموذجا، جامعة الاغواط، ص495.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

تعرضه له ولنسله[1]، أي أن الأرضية السياسية كانت ممهدة لظهور المرابطين والقوى الروحية لتوليهم مسؤولية الدفاع عن الإسلام مع القوى الإسلامية الأخرى[2].

إن العلاقة بين العلماء والسلطة خلال الوجود العثماني بالجزائر مرت بمرحلتين، المرحلة الأولى **بدأت منذ بداية الوجود العثماني إلى غاية نهاية القرن** 12**هـ**/18م، بحيث قرب العثمانيون العلماء إليهم إضافة إلى المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية، وجعلوهم وسيط بينهم وبين المجتمع، وكانت العلاقة حسنة.

أما المرحلة الثانية **فتشمل الفترة الأخيرة من الوجود العثماني**، ففيها آلت البلاد إلى وضعية اقتصادية حرجة، حيث قامت السلطة بتدابير اقتصادية مجحفة في حق الشعب، إضافة إلى تغيير سياستهم مع العلماء، وشيوخ الطرق الصوفية الذين سيكون لهم موقف سلبي ضد السلطة العثمانية الذي سيؤدي إلى القيام بالعديد من الثورات ضد العثمانيين هذه الفكرة سنتطرق إليها في الفصل الموالي.

المبحث الأول: علاقة السلطة العثمانية بالعلماء

1- أسباب التقارب بين العلماء و السلطة:

إمتدت مرحلة التقارب بين العلماء والعثمانيين من وجودهم إلى أواخر القرن 18م، حيث كانت العلاقة قوية خلال القرن 16م، وذلك لارتباطها بالجهاد البحري ضد الغزوات الصليبية و بالأخص الإسبان على السواحل الجزائرية، لذلك نلاحظ أن جل العلماء كانوا يؤيدون العثمانيين.

و فيما يلي نعدد أسباب التقارب بين العثمانيين والعلماء في النقاط التالية:

- أعطى العثمانيون لسيادتهم على الجزائر صبغة دينية ... وعلمية في بسط نفوذهم على كافة أرجائها وهذا ليس بالأمر الهين, لذلك احتاجوا إلى عناصر مؤثرة في

[1] الحمدي أحمد، مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار – **مقاربة منهجية و تاريخية** ، المجلة التاريخية للمخطوطات، (د.ع)، (د.ت)، (د.م)،ص15.

[2] نفسه.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

المجتمع تساعدهم وقد نجحوا، حيث ساعدهم الشيخ الفكون في ضم قسنطينة إلى سلطتهم، أيضا أحمد بن يوسف الملياني الذي كان له الفضل الكبير حتى استطاع العثمانيون بسط نفوذهم على غرب الجزائر وذلك لتمتعه باحترام و سطوة كبيرة بين الأهالي، حيث احترمه الأخوة بربروس كثيرا [1] .

- الحقد الصليبي على الإسلام أصبح نقطة تفاهم بين العلماء والسلطة العثمانية وهذا يعد أول سبب من أجل اتصال العثمانيين بالعديد من العلماء ورجال التصوف حيث اعتبروهم منقذين للبلاد من الإسبان، فتيار الجهاد الذي إنطلق من المسجد والزاوية باسم الجهاد في سبيل الله، كان له قوته و تأثيره, ما دفع بالحكام إلى ركوب أمواجه[2].
- الاعتماد على العلماء في أوقات الشدة والصعاب وذلك في إخماد التمردات وتهدئة الأوضاع، باعتبارهم كانوا يمثلون الرأي العام و يؤثرون بالنصح والموعظة والنفوذ الروحي على عامة الناس[3] .

كان العثمانيون غرباء في الجزائر، لا يعرفون عادات السكان ولغتهم ولا طرق معيشتهم لذا فالسبيل الوحيد للتقرب من الشعب هم العلماء ورجال الدين لاشتراكهم في الدين الإسلامي إضافة إلى الجهاد ضد العدو المشترك [4]، وفيما يحص الجهاد في سبيل الله كان للعلماء دور كبير في الحث على الجهاد وكذلك الشعراء، فقد لعب نضم الشعر دورا كبيرا في إلهاب ساحات المعارك وحث الجيوش على الجهاد, فيما يلي أبيات شعرية لابن سحنون الراشدي للحث على الجهاد في ساحات الجهاد:

ملك يهاب الليث شدة بأسه ويخاف سطوته الشجاع الفاتك

أسد يصول على الأسود و مرهف قلب المريب لبأسه يتهالك

ساس الورى طفلا و قاد جيوشها ونشأ لهذا الملك وهو السامك

---

[1] فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية في الجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(925-1246هـ/1520-1830)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف، محمد بن معمر، 2013-2014،ص472-473.

[2] معمر رشيدة شدري، المرجع السابق، 88،15.

[3] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص470.

[4] أبو القاسم سعد، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص190.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

وعلا ظهور الخيل قبل بلوغه وأتى الحروب ففر منه الفاتك[1]

والمعتقدات الدينية تعد من العوامل المهمة التي قربت بين العلماء والعثمانيين، حتى وهم في بلادهم كانوا يحترمون العلماء والمرابطين ويبجلونهم[2]، فكانوا مرتبطين ببعض الطرق الصوفية، وأحيانا كانوا يستشيرونهم في بعض الأمور السياسية[3].

2- أهم العلماء الموالين:

أ-أحمد بن يوسف المليان:

بدأ أول اتصال بين العثمانيين والعلماء والمرابطين، بعد أن تحالف عروج بربروس مع الشيخ المليانى، حيث أصبح خير حليف لهم سنة 1517م ضد الإسبان[4]. كان أول اتصال له بالعثمانيين على شاطئ البحر في كريستل غرب وهران، وكان هذا الاتصال هو نصيحة من أسير مغربي: "**إنما تريده عند رجل مشهور من رجال الدين وهو أحمد بن يوسف المليانى حيث قال له:(سأصدق بولايته وبمواهبه الخارقة للعادة إذا استطاع أن يقول شيئا عن مقاصدي، فإني إذا سأقبل رجليه وسألتمس منه الدعاء الصالح)، قال له سيدي أحمد المليانى(عزمت إذن وأصاحبك في الهجوم على العدو)، فجثا عروج عندها وقبل رجليه وحصل على دعائه الصالح**"[5].

كان تحالف المليانى مع العثمانيين من بين الأسباب التي أدت إلى زيادة الاضطراب والفوضى لدى الزيانيين،... لذلك فقصة المليانى هي نموذج واضح لتداخل السياسة والتصوف في القرن 16م، وعلى مدى تأثير الطريقة الشاذلية في الجزائر من جهة أخرى[6].

---

[1] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح و تق، الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012م، ص167

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص459-460.

[3] الشيخ أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر(1168-1246هـ/1754-1830)،تح، احمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص61

[4] معمر رشيدة شدري، العلماء والسلطة .....، مرجع سابق، ص16.

[5] محمد حاج صادق، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص103.

[6] الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، المصدر السابق، ص76..

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

ويرى الأغا بن عودة في علاقة عروج بربروس بالملياني حيث قال:"... **الملياني وكان مع عروج رجل مراكشي شجاع، فقال لعروج سر بنا فنتبرك بهذا الشيخ... فذهبا وسلما على الشيخ، فقال المراكشي قل لعروج يطلقني فسرحه ودعا له، وقال إن أصابك هول في البحر فقل يا أحمد بن يوسف فأغيثك...**"، وهذا دليل على أن عروج بربروس قد أعجب بالشيخ وببركاته لذلك جثا إلى قدميه وقبلهما.

كان الملياني متحفظا من العثمانيين وحكمهم ويلمس ذلك من خلال الرسالة التي بعثها الشيخ إلى خير الدين بربروس والتي جاء فيها:(**إن حكمك لا يجري علينا ولا على نسلنا ولا على من تعلق بنا ولا على نسلهم، فان أرهبتم أحسنتم وإن خالفتم عوقبتم**)[1].

ويفهم من رسالة الشيخ الملياني لخير الدين أنه يرحب بالعثمانيين كمدافعين عن دار الإسلام، ومن جهة أخرى يتوقع الأضرار من حكمهم، ومع هذا ضل سيدي أحمد بن يوسف الملياني وأتباعه مؤيدين للعثمانيين، كما حافظ هؤلاء على التزامه له ولطريقته وأولاده وأتباعه[2].

ب- مصطفى الرماصي: كان من المجاهدين في سبيل الله وهو أحد علماء **الوطن الغريسي الراشدي**، تخرج من مدرسة مازونة الفقهية[3]، قام للتدريس بمعسكر وقمم جبال الراشدية أثناء فتح وهران 1707م-1708م، التقى بالرحالة المغربي **عبد الرحمان الجامعي** الذي ذكره في شرحه على أرجوزة الحلفاوي قائلا:"... **فوجدته يسكن بأهله بيوت الشعر قرب غابة في رأس الجبل يأوي إليهم ليلا ويظل بالنهار في داره...فسألته عن ذلك فقال:(كنا على هذه الحالة على عهد الإسبانيين خوفا منهم...).**

[1] محمد حاج صادق، ملیانة ووليها سيدي احمد بن يوسف، المرجع السابق، ص105.

[2] نفسه ،ص105.

[3] بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء السلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات 1671-1830م، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف، دحو فغرور، جامعة وهران1 ـ احمد بن بله ـ، 2016-2017م، ص89

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

كان ما يشغله في الدرجة الأولى هو الجهاد ضد النصارى الإسبان، حيث شارك في حركة الجهاد وحرض على المعارك بنظمه للأشعار لإلهاب الحماس والتحضير للمقاومة، وساهم في تكوين رباط قرب وهران يدعى برباط الطلبة، من أجل شن الحرب ضد الإسبان[1].

ج- **عبد القادر المشرفي:** هو من العلماء الذين كان شغله الركض في ميدان الجهاد، التحق برباط وهران وشارك في الجهاد ضد الإسبان، ويعتبر من الذين شهدوا الفتح الأول لوهران بقيادة الباي بوشلاغم[2]، إسمه بالكامل **أبو المكارم عبد القادر بن عبد الله بن محمد أبي جلال المشرفي الغريسي المعسكري** المعروف **بشيخ الجماعة** من نسب **أسرة المشارف العبيديين**[3]، كان يحضى باحترام الجميع، وشهدوا ببراعته و كفاءته ونزاهته الفريدة، كان قليل التردد عن الأمراء والقواد والوزراء[4].

د-عبد الكريم الفكون:

هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم قاسم بن يحي الفكون، ولد بقسنطينة سنة 988هـ/1580م، كان نتاج عائلتين عريقتين؛ إحداهما تميمية والأخرى حسنية[5]. يعد من أبرز علماء عصره، وقد جمع بين العلم والتصوف، كان مدرسا يدرس علوما مختلفة **كالفقه، الرسالة، المختصر**، تمتع الشيخ عبد الكريم الفكون الجد بمكانة مرموقة في قسنطينة، لهذا تدخل في حل الكثير من الفتن التي حدثت في الفترة الأولى من الوجود العثماني[6].

إن عائلة الفكون عائلة عريقة، يعود وجودها إلى فترة من قبل الوجود العثماني، لعبت هذه العائلة دورا كبيرا في تثبيت الحكم العثماني في الجزائر، خاصة في تهدئة العديد

---

[1] أحمد بن محمد بن على ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، المصدر السابق، ص30-31.

[2] إبن سحنون الراشدي، المصدر نفسه،ص33-34.

[3] عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات والمعاجم والمشيخات والمسلسلات، دار الغرب الإسلامي، تح، إحسان عباس، بيروت، 1982، ج1،ص577.

[4] محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته"حياة أبي راس الذاتية، العملية، والعلمية"، تح، محمد عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت/لبنان، (د.ت)،ص53.

[5] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت/لبنان، 1986، ص57-58.

[6] - فوزية لزغد، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني....، المرجع السابق، ص154.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

من الثورات التي كانت تنفجر من حين لآخر في وجه الحكم التركي، ورغم تصوف الفكون على الطريقة الزروقية الشاذلية إلا أنه ظل محاربا لأصحاب الدروشة والدجل، الأمر الذي أدى إلى بداية إرجاع ما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم[1].

2- وسائل السلطة العثمانية في التقرب من العلماء:

أدرك العثمانيون أن الفئة الأكثر تأثيرا في المجتمع الجزائري، هي فئة العلماء ورجال الدين لذلك بادروا إلى التقرب منها من أجل إخضاع باقي المجتمع الجزائري ولتسهيل الحكم فيما بعد. ومن الأساليب و الوسائل التي اعتمدتها السلطة العثمانية في كسب ود هؤلاء إلى جانبها:

أ-إحترام العلماء واستشارتهم:

لقد اشتهر بعض الباشاوات بتقربهم للعلماء بالرغم أن طبع العثمانيين غير ثقافي, وكان ذلك طمعا في تأييدهم، ومن هؤلاء الباشاوات يوسف باشا، فقد قرب إليه عبد الواحد الأنصاري وعيسى الثعالبي الذي عظمت لديه مكانته، وقد تبادل هذا الباشا المراسلات مع العديد من العلماء مثل محمد ساسي البوني الذي كان يقدره كثيرا، حيث أشاد به وطلب معونته، كما استشاره أثناء محاولته القضاء على ثورة إبن الصخري وأخبره بخطته السياسية[2]، وكذلك الرسائل التي أرسلتها السلطة للعلماء وإحدى رسائلها وصفت أحمد بن خده إبن الولي الصالح **الشيخ على الكتروسي** الولي الصالح القطب الناصح, شريف النسب والحسب ... سيدي أحمد بن خده ابن الولي الصالح المعظم الشهير **سيدي أحمد الكتروسي**[3]، و قد أفادنا الدكتور أبو القاسم سعد الله في هذا الجانب كذلك في إحدى مؤلفاته بأهم الرسائل التي أرسلها يوسف باشا و محمد بكداش إلى أحمد البوني و ردود البوني عليها و جلها متعلقة بمسائل الجهاد و الإشادة به و بعائلته و طلب النصح والدعاء و بتبليغ

[1] حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (988-1073هـ/1580-1663م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحضارة الإسلامية، إشراف، جيلالي سلطاني، جامعة السانية ـ وهران ـ 2008-2009، ص80.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص412.

[3] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص475-476.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

السلام له و لأهله، وهذه الرسائل بالنظر إلى قيمتها التاريخية تكشف عن علاقات بعض الباشاوات بالعلماء في وقت الشدة[1].

ب-المصاهرة:

إن خير الدين بربروس هو أول حاكم تركي تصاهر مع فئة العلماء والمرابطين، حيث تصاهر مع أسرة إبن القاضي وكان مقصده إستراتيجيا وهو كسب طرف معاد وخصمٍ له وزنٌ, وتصاهر إبنه حسن باشا من القبيلة نفسها[2].

لقد كانت المصاهرة من بين الوسائل والأساليب التي لجأ إليها الحكام العثمانيين في التقرب من العلماء التي لها وزنها و تأثيرها في المجتمع من أجل تقوية صلتها بها وكسب ودها, وقد وصف حمدان خوجة هذه السياسة في القول التالي " **إنهم يولون الأجنبي الذي ينضم إليهم برابطة الزواج تأييدا وحماية لا رجعة فيهما** ", لذلك إذا صاهر العلماء الحكام فهم بذلك يتلقون الحماية ويترقون في المناصب [3]. ومن بين المصاهرات التي تمت بين بعض الأسر العلمية والفئة الحاكمة، حسب رأي الدكتور أبو قاسم سعد الله أن حسين باشا آخر الباشاوات في الجزائر كان متزوجا بإحدى حفيدات المليانيِ[4].

ج-الإمتيازات:

عند تتبع سياسة العثمانيين في تعاملهم مع العلماء و المرابطين نلاحظ سعيهم في الإستفادة من نفوذهم، وذلك من أجل الحيلولة من تدخلهم في السلطة، وكذلك للإستفادة منهم في تسيير شؤون البلاد، لذلك منحوهم العديد من الإمتيازات:

- إعطائهم نسبة من مغانم البحر وإجزاء الهدايا والعطايا لهم أيام المناسبات والأعياد الدينية و مناسبات أخرى كتنصيب الحاكم الجديد و الإنتصارات العسكرية.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المرجع السابق، ص50-51.

[2] عائشة غطاس، الحرف، المرجع السابق، ص420

[3] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح، محمد العربي الزبيري، منشوراتANEP، الجزائر، 2005، ص18.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص465.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- إعفاء جميع الأوقاف والأملاك للعديد من العلماء من الضرائب و الغرامات[1].

- الإستفادة من العطايا العقارية وغيرها وحق المكوس على الخضر والفواكه[2].

- أعطتهم الحق في جباية الضرائب كوسطاء في المناطق المستعصية على السلطة العثمانية وحتى المناطق الخاضعة في بعض الأحيان مثال ذلك حق أسرة الفكون في جباية الضرائب من سوق الفواكه والخضر بقسنطينة [3] ونجد كذلك أن أسرة الفكون تشرف على أملاك الجامع الأعظم بقسنطينة ولها قسط من هذه الأملاك على حد علم أبو القاسم سعد الله, إضافة إلى إعفائها من دفع الضرائب على أملاكها، ضف إلى ذلك إستفادتها من الإعفاء من السخرة و ضريبة حق دخول المدينة والخروج منها، و يذكر كذلك الدكتور سعد الله أن الخدم الذين يعملون لدى العائلة ومساعدوها والمتصلين بها معفون من الغرامة, ولها كذلك الحق في الحصول على العشر من الزرابي والخشب المجلوب من نواحي الأوراس[4].

- ومن الامتيازات التي حضيت بها فئة العلماء هي وظيفة شيخ الإسلام وقد حظي بها القليل منها عائلتي آل عبد المؤمن وآل الفكون و بالأخص آل الفكون وذلك للدور السياسي الذي كانت تلعبه لصالح العثمانيين من جهة ولأهمية حاضرة قسنطينة من جهة أخرى[5].

- نجد كذلك إمارة ركب الحج التي تولها الكثير من البيوت والأسر العلمية أشهرها آل عبد المؤمن في البداية تولتها إلى غاية القرن 17م وآلت إلى عائلة الفكون[6]، ونجد كذلك أسرة الملياني التي تعاقب الكثير من أبنائها على الإمارة [7].

---

[1] الملحق رقم(03).

[2] سعودي أحمد، علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية...، المرجع السابق، ص503،496

[3] رشيدة شدري، المرجع السابق، ص110.

[4] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون ، المرجع السابق، ص75،73.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق،ص394.

[6] الشيخ عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية،" (ت)1073هـ/1662م" ، ط1، تح، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م، ص102.

[7] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص (من450الى457).

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

3- العلماء المعارضون للسلطة:

أ-محمد ابن أحمد بن القاضي:

من علماء إمارة كوكو إبن أحمد بن القاضي حليف خير الدين بربروس، إنقلب على خير الدين و تحالف مع سلطان تونس سنة 1520م, حيث ورد هذا في مذكرات خير الدين بربروس: " **كان أبن القاضي أحد عظماء العرب بالجزائر ... إلى توفي هذا الرجل العاقل وحل محله ابن طائش ... إتفق مع سلطان تونس أن يكونا يدا واحدة ضدي**"[1]، لقد وصف المريني محمد إبن أحمد بن القاضي بالتبحر في العلم، كان وسيطا بين الأمير عباس صاحب بجاية و أنطونيو ديرفادينا الإسباني 1511م حيث أفضت تلك المفاوضات إلى إبرام المعاهدة [2]، و بسبب محمد ابن القاضي عاشت مملكة أولاد القاضي لسنين في صراع مع الأتراك[3].

ب- الشيخ العلامة محمد ابن مالك:

كان من بين قضاة المالكية بمدينة الجزائر، من بين العلماء المشهود لهم بالعلم ووفرة التلاميذ، تلقى الإهانة و التشريد و النفي لأنه كان صهرا لعلي خوجة الذي ثار على **مصطفى باشا**، تم إيقافه عن التدريس ونفي إلى مدينة القليعة، تم إعادته إلى منصبه بعد التأكد بعدم وجود علاقة بينه وبين علي خوجة في الثورة[4].

ج-الفقيه العلاّمة أبو الحسن علي أبو عبد الواحد بن محمد الأنصاري السجلماسي:

من أشهر العلماء الذين هاجروا إلى فاس هروبا من ظلم الأتراك في الجزائر، رحل سنة 943هـ إلى مصر بعد عودنه من الحج، وأخذ فيها الكثير من العلوم ثم عاد إلى فاس عالما التي جالس فيها خيرة العلماء، ولازم فيها إبن علي الحسني السجلماسي أبي محمد بن

---

[1] مؤلف مجهول، مذكرات خير الدين بربروس،تر، محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010 ، ص109.

[2] فوزية لزغم، المرجع السابق، ص227.

[3] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، المرجع السابق، ص34.

[4] أحمد الشريف الزهار، مذكرات احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص82، وأبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص419.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

عبد الله[1]، وفي رأي اخر: "...**فحج و دخل مصر في سنة ثلاث و أربعين و ألف، و أخذ بها عن الشهابين أحمد الغنيمي و أحمد بن عبد الوارث البكري وعن النور علي الأجهوري...ولقي الشيخ الإمام عبد القادر بن مصطفى الصفوري الدمشقي، في رحلته إلى القاهرة فاخذ عنه مع جمع، ثم عاد إلى المغرب ووصل إلى فاس، وصار مفتيا بالجبل الأخضر**."[2]

هـ-عبد القادر إبن الشريف القليتي:

هو عبد القادر إبن الشريف الدرقاوي القليتي من أولاد بليل[3] بقبيلة كسانة البربرية، رحل إلى المغرب الأقصى وأخذ من علماء فاس، ثم التقى بالشيخ مولاي العربي الدرقاوي، فاتبع طريقه، وعند عودته إلى الجزائر أسس زاويته في **أولاد بليل** واستقبل الكثير من الناس الذين انضموا إليه وجاءوا يشتكون من ظلم الأتراك[4].

وعند استشارته لشيخه مولاي العربي الدرقاوي في إمكانية محاربة الأتراك، قال له:" **عليك بجهادهم وقتالهم، وإن الله ينصرك عليهم بكمالهم**"[5]. حينها تشجع إبن الشريف الدرقاوي بهذا الإذن واستعد للقيام بالثورة ضد الأتراك، وتجمعت حوله قبائل الصحراء، بفضل إغرائه لهم بما كان يظهره من شعوذة وخدع ووعد للنصر، فبايعوه واكتسب القوة وبذلك حلل دماء الأتراك[6].

---

[1] أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن سيد إبراهيم غول، تعريف الخلف برجال السلف، طبعة بمطبعة فونتانة الشرقية بالجزائر، 1324هـ /1906م، ص78

[2] أبو حاسم محمد بن عبد الله الأنصاري، العالم الأديب أبو الحسن الأنصاري السجلماسي الجزائري، تاريخ الزيارة، الثلاثاء 14-07-2020، الساعة، 16:50، ص1.

[3] أولاد بليل: وهو أصل ومسقط رأسه ابن الشريف الدرقاوي، وكانوا قوما مرابطين، من قبيلة كسانة البربرية.(ينظر: بوجلال قدور، مرجع سابق، ص 311.).

[4] قدور بوجلال، المرجع نفسه، ص312.

[5] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح، الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص208.

[6] محمد بن يوسف الزياني، المصدر نفسه، ص208

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

المبحث الثاني: مكانة العلماء

لم تكن فئة العلماء وليدة العهد العثماني، ولا هي ميزة خاصة بالجزائر دون بقية العهد الإسلامي، رغم أنها شكلت بالجزائر طبقة مميزة محترمة موقورة الكرامة ، لهذا تقرب منهم رجال السلطة وخشوهم لقوة تأثيرهم على الأهالي[1]، ولذلك قام الحكام بتقريب العلماء منهم كفئة متميزة ليسدوا الفراغ كمستشارين ومشرعين ومفسرين، وأصبح شعار العلماء هو أنهم "**حماة الدين**" ومصابيح الظلام، ولقد ظهر العلماء كفئة متميزة قبل الوجود العثماني وذلك في عهد الزيانيين والحفصيين ، ويظهر ذلك في المناصب التي تولوها كمادحين ومثقفين[2].

ولم يروي التاريخ أن العلماء المسلمين في هذه البلاد أُهينوا أو مسوا في كرامتهم أو أي أذى من رجال السلطة التركية، بل كان رجال السلطة بعكس ذلك يتملقونهم ويستجلبونهم إليهم ويخشون بأسهم ويسمعون نصائحهم وبها يعملون3، ويؤكد إبن المفتي أن مكانة العلماء كانت معتبرة لدى الحكام الأتراك وهذا ما أكده حول مكانة سعيد قدوره، الذي رغم كونه مفتي مالكي وأن حكام الأتراك كانوا يقدمون المفتي الحنفي على المفتي المالكي، إلا إنه استطاع بفضل ذكائه وعلمه وصلاحه أن ينال حظوة لدى الحكام الأتراك وأعيان البلد، مما جعلهم يعينون إبنه محمد خليفة له في الفتوى والخطابة والتدريس[4].

وعلى هذا الأساس فقد كان من المتوقع أن يتجند العلماء في المدن وأصحاب الطرق

الصوفية في الأرياف إلى جانب السلطة، وهذا من خلال مكانتهم في محاربة الثوار، ويظهر هذا في تجنيد يوسف باشا بعض علماء مدينة الجزائر لاستتاب الأمن والقضاء على الثورة، وهذا ما يظهر في تدخل إبن الفكون في إرجاع الأمن والهدوء في عهد يوسف باشا والباي

---

[1] معمر رشيدة شدري، المرجع السابق، ص46.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص388.

[3] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية ، الجزائر، 1350هـ، ص37.

[4] إبن المفتي حسين ابن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي-تاريخ بشاوات الجزائر وعلمائها، تح، فارس كعوان،ط1، بيت الحكمة، الجزائر، 2009، ص28-29.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

مراد شعبان، لذلك استعملوا نفوذهم الروحي والمعنوي وحافظوا على الأمن والنظام، فقد كانت مكانة العلماء عظيمة من ناحية الحكام ومن ناحية تأثيرهم في المجتمع[1].

المبحث الثالث: تصنيف العلماء ووظائفهم

أ- التصنيف:

تم تصنف العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني إلى عدة فئات وهي:

1-**الفئة الأولى**: هم العلماء الذين عدهم الحكام قدوة لهم.

2-**الفئة الثانية**: هم العلماء الذين تولوا الوظائف العلمية كالقضاء، التدريس، والإفتاء من دون استحقاق، وكانت وسائلهم لنيل تلك الوظائف هي الرشوة والتزلف.

3-**الفئة الثالثة**: وهم العلماء الذين لهم إنتاج علمي في التأليف[2].

ب- وظائف العلماء: والعلماء فئة احتكرت مجالات معينة في المجتمع، وهي الإفتاء، القضاء، التعليم، الإمامة، والخطابة، ورغم تعدد هذه المجالات فإنها كانت ضيقة ومحدودة، ولذلك كثر التنافس فيما بينهم، ومن بين هذه الوظائف نذكر:

1-**الإفتاء**:

ولا شك أن أعلى وظيفة كان يتولاها العالم هي الفتوى، ذلك أن الفتوى تحتاج إلى درجة عالية من العلم والتعمق في مسائل الفقه والمعرفة القوية للقرآن وعلومه وعلوم الحديث والقياس ونحو ذلك، وكانت هذه الوظيفة محل تنافس عليها وذلك لمكانتها، فكان العالم إذا اشتهر أمره بين الناس وشاع في الورع والنزاهة والتمكن من العلم، تتوافد عليه الأسئلة من الناس ومن الجهات الشعبية والرسمية، ومن بين الفتاوى والنوازل التي كتبها العلماء في عهدهم وعاشوها قبل العهد العثماني نذكر **فتاوى الونشريسي، نوازل المازوني(الدرر**

[1] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، ص79-80.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص128.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

المكنونة في نوازل مازونة)، ولقد جعل العثمانيين الإفتاء على مذهبين: **المذهب الحنفي والمذهب المالكي**، وكان المفتي يتولى العديد من الوظائف مثل التدريس، الإمامة، الخطابة وغيرها[1].

كما استعان خير الدين بربروس بالعلماء في إفتائهم حول من تعاون مع الكفار الأسبان، فجمع علماء الجزائر وسألهم مستفتيا:" **أيها السادة ما حكم الشرع في من تمالأ مع الكفار الأسبان وبايع ملك اسبانيا الذي سار لقتل إخواننا في الدين، وقابل نصحنا بالكنود؟**"، فكان جواب العلماء:" **قتله واجب ودمه هدر وماله مباح**" ثم كتبوا هذه الفتوى وسلموها لأخي عروج[2].

2-**القضاء**: تأتي وظيفة القضاء بعد الفتوى من حيث الأولوية، لأنها سياسية ودينية فقد كان وضع القاضي أهم من وضع المفتي، وقد كان هذا المنصب محل تنافس بين العلماء لما فيه من الجاه والنفوذ، لم يكن يسمح للقاضي بالتدخل في السياسة واقتصر دوره على الفصل في القضايا حسب ما تقتضيه الشريعة، ولا يسمح له بترك منصبه إلا بإذن من الداي، فالقاضي هو حاكم شرعي له دور هام في المحاكم التي تطرح فيها القضايا المتعلقة بالأهالي في مختلف الميادين[3].

وإذا كانت وظيفة القضاء وظيفة دينية في الأساس فإن صلاحيات القاضي إمتدت إلى مختلف مجالات الحياة، فهو لا يعاقب المخلين بالقانون فحسب، بل كانت تُوجه إليه القرارات الصادرة عن السلطة المركزية. تميز القضاء بالازدواجية فهناك قاضي مالكي وقاضي حنفي. ومن بين العائلات التي تولت القضاء نذكر **عائلة المنجلاتي، عائلة ابن مالك**،ومن وكذلك **القاضي مصطفى**1162**هـ، والقاضي الطاهر بن محمد بن علي** 1177-1179**هـ**[4].

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص388.

[2] مؤلف مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، المصدر السابق، ص83.

[3] معمر رشيدة شدري، المرجع السابق، ص73.

[4] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص118.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

3-**الترجمان:**

بما أن اللغة التركية هي لغة التعامل الإداري، فقد أُستعين بترجمان لتسهيل اتصالات الداي بالأهالي، وكان يختار غالبا من الأعيان، شرط أن يجيد القراءة والكتابة بالتركية والعربية، يعمل على ترجمة الأوامر التي يصدرها الباشا، أو الرسائل التي تصل من المغرب وتونس المكتوبة بالعربية، كما أنه يوضع ختم الداي على الوثائق والرسائل[1].

المبحث الرابع: دور العلماء في تدعيم العلاقة بين المجتمع والسلطة

لقد لعبت سلطة العلماء والمرابطين دورا مهما وكبيرا خاصة في المناطق المستعصية على السلطة العثمانية، لكسب ثقة وطاعة الشعب، وهذا الدور كان يمثل وجه آخر للسلطة بهذه المناطق التي كان وجودها العسكري بها نادر، لذلك كان العلماء يمثلون واسطة سياسية بصبغة دينية بين المجتمع والسلطة المركزية[2].

ومن أهم الأدوار التي أُنيطت للعلماء والمرابطين، هو دور الوسيط الذي أخذ أشكالا مختلفة بين القضايا السياسية ، وقضايا الحفاظ على الأمن ، وقضايا اقتصادية تتمثل في المساهمة في جباية الضرائب بالمقابل يحصلون على مجموعة من الإمتيازات، وسبب هذا هو قلة العنصر التركي وأن العثمانيين كانوا غرباء عن البلاد وعن عادات وتقاليد الجزائريين، وبذلك مثلوا حلقة الوصل بينهم وبين الشعب، وذلك لتأثيرهم الروحي وكسبهم الاحترام في الأواسط الشعبية [3] .

ونلاحظ هنا فكرة الدكتور أبو القاسم سعد الله عن دور السلطة الروحية، فعند عجز السلطة العثمانية في فرض الأمن والنظام يلجأون إلى العلماء، فمثلا استعانت السلطة

---

[1] معمر رشيدة شدري، المرجع السابق 76

[2] المرجع نفسه، ص111.

[3] بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة...، المرجع السابق، ص 181.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

العثمانية بعبد الكريم الفكون بفضل احترامه ونفوذه الروحي والمعنوي في الحفاظ على الأمن والنظام مثلما حصل في ثورة الذواودة[1].

كان العلماء يمثلون الرأي العام في الجزائر خلال العهد التركي، حيث كانوا على صلة بالناس في الدروس والمجالس العلمية وفي المقاهي وغيرها من الأماكن العمومية، لذلك استغلت السلطة العثمانية هذا الرابط، ومن جهة أخرى كان الناس يثقون برجل الدين أكثر مما كانوا يثقون برجل السياسة والحرب ولهذا كان العثمانيون يقدرونهم ويخشونهم ويتقربون منهم بالعطايا والهدايا[2]، كما نجد أن السلطة العثمانية كانت تلجأ إلى العلماء والمرابطين في الأوقات الصعبة من أجل تجنيد العامة للوقوف مع السلطة خاصة أثناء الغارات الاسبانية على السواحل وفي إخماد التمردات وغيرها من الأمور المستعصية على السلطة[3] .

المبحث الخامس : تغير العلاقة بين العلماء والسلطة العثمانية

منذ بداية الوجود العثماني لعب العلماء دور الوساطة بين المجتمع والسلطة واشتهرت هاته العلاقة في نهاية الوجود التركي وذلك بغية الدفاع والجهاد ضد الأسبان والغزوات الصليبية الأوربية على سواحل الجزائر لتتقيد في الفترة الأخيرة من العهد العثماني، خاصة بعد تحرير وهران سنة 1792م، وتحولت من تحالف إلى قطيعة .

1/-أسباب القطيعة بين السلطة والعلماء :

حيث تحول العلماء إلى جانب رجال الطرق الصوفية مؤيدين الثورة ضد السلطة العثمانية وذلك راجع للعوامل التالية :

أ- **العوامل السياسية:**

-كانت المناصب السياسية تباع وتشترى، حيث كان رجال الدولة والحكام يتجاوزون القانون، ومن كان يريد أن يصبح بايا يتقرب من الباشا وفي هذا الصدد يقول حمدان خوجة: "...**على الذي يريد أن يصبح بايا إلا أن يتحرك لأقارب أحمد باشا ويمدهم بالأموال , وكانت تلك المناصب تباع وتشترى** ... " . ومن أكبر التجاوزات لذلك، عدم

[1] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، ص80.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص409.

[3] معمر رشيدة شدري، المرجع السابق، ص111.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

كفاءة البايات، وأن الدايات وصلوا إلى مناصبهم عن طريق الانقلابات من أجل رفع مداخيلهم[1]، ففي حياته إما العرش أو القبر، فشاعت ظاهرة اغتيال الدايات[2]، حيث كانت فترة الكثير منهم لا تتعدى بضعة أشهر[3].

- تهميش السكان المحليين في الممارسة السياسية خاصة الطبقة المتعلمة [4] .

- الفهم القاصر والناقص لوظائف الدولة ، وعدم الاهتمام بالحياة العلمية والثقافية حيث لم يهتم بها إلا القليل مثل صالح باي والباي محمد الكبير[5].

- التدخل الأجنبي من طرف بريطانيا وفرنسا ودوره في تغذية التمرد أدى إلى حدوث العديد من الثروات .

- عدم العدل بين الناس والظلم وسفك الدماء وأخذ الأموال بغير حق[6].

ب- العوامل الاقتصادية :

- فقدان مصادر التمويل التجارية بعد تحول الطرق العالمية ، مما جعلها ترتبط أكثر بأراضي الجزائر الذي أثر سلبا على طبيعة الفلاحين[7].

- ضعف الجهاد البحري الذي كان يدرُّ أمولا ضخمة في خزينة الدولة، والغاء ظاهرة الأسرى وفديتها، وهذا ما يذكره أحمد الشريف الزهار في قوله : " **وفي تلك السنة** (1815م) , **اتفق جميع الرياس مع السلطان محمود على إلغاء الأسر ...فقدم الإنجليز للجزائر وأخبر الأمير بذلك ...أن الأسرى الذين في الجزائر فإنه أتى لكي يحملهم** ".

- نهب أملاك الناس وأموالهم تحت غطاء المغارم والظلمات عن طريق المحلات وفي هذا يقول **أحمد الشريف الزهار**:" **...وهكذا وضع الأوائل الجباية على المنهج الشرعي ...صاروا**

---

[1] حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 112-113..

[2] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1356هـ ، ص 56، 57، 58.

[3] بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة ...، المرجع السابق، ص267.

[4] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص11.

[5] فاطمة رعمون وحيزيه بن رابح، ثورات الطرق الصوفية في ايالة الجزائر أواخر العهد العثماني ثورة الدرقاوي نموذجا 1219-1224هـ/1804-1809، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف، أمين محرز، جامعة الجيلالي بونعامة ـ خميس مليانة ـ 2015-5016، ص46.

[6] بوجلال قدور، المرجع نفسه، ص268

[7] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص33.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

يخرجون المحلات لاستغلال المغارم والظلمات ونهب أموال المسلمين ...فأصبح الأمراء ظالمين "[1] .

- إثقال كاهل الرعية بالضرائب أهمها ضريبة الخطية وهي نوع من العقوبة المالية، حسب ذكر المزاري عن الباي حسن في هذه الضريبة يقول: " ...**إن أهل الجزائر قد أكلوني بالكلية , ولذلك تراني قد أكلت الرمية** "[2] .

- القحط, المجاعة, ارتفاع الأسعار وانتشار الفساد وقلة الغذاء، ويؤكد هذا السبب بقول الآغا بن عودة المزاري : " **وفي فصل الربيع سنة** 1827م / 1242**هـ وقع غلاء عظيم وقُحط فيه الناس إلى أن صار الباشا يفرق الرغيف بالمدن, فسمي العام بعام خبز الباشا**"[3].

ج- **العوامل الإجتماعية** :

إن الحكم العثماني في الجزائر لم يكن كيان متجانس، فقد كان أغلبية السكان مهمشين، فالسلطة الحاكمة (**الفئة الحاكمة**) لم تربطها بالرعية أي روابط وصلات الشئ الذي دفعهم إلى ارتكاب فضائح وممارسة الظلم والقسوة إتجاه الشعب . ومن الأوضاع الإجتماعية التي ساهمت في تغير العلاقة بين الرعية والسلطة نذكر :

- الحفاظ على وضع إقتصادي إجتماعي يضمن إمتيازات الطبقة الحاكمة ومعاونيها على حساب غالبية السكان[4].
- وحسب رأي شالر، فقد كان الحكام حذرين من السكان خشية أن ينتزعوا منهم سدة الحكم وذلك بإحتكار المناصب والوظائف الحكومية السامية، وكانوا يرفضون فكرة المساواة مع الأهالي[5].
- إنتشار المظالم وإحتقار الأهالي والاستبداد بمقاليد الإدارة وتهميش غالبية الجزائريين في جميع المجالات[6].

---

[1] الشيخ أحمد الشريف الزهار، مذكراته، المصدر السابق، ص 35، 119- 120.

[2] الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص350.

[3] المصدر السابق، ص360

[4] معمر رشيدة شدري، المرجع السابق، ص158.

[5] شالر، المصدر السابق، ص46-47.

[6] بوجلال قدور، المرجع السابق، ص274.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- التطاول والتعسف على الأوقاف والأحباس والخيرات والمدارس، وظلموا الجزائريين وانتفعوا من ممتلكاتهم[1].

حيث وصف مسلم بن عبد القادر الزياني ظلم وجور الأتراك للشعب في هذه الأبيات:

عاثوا عثواً على الخلق وجاروا فكانوا أكثر العباد وباروا

فرفع الكل الأكف ودعوا بما به أحباب الله ورجوا[2]

ويقول أيضا المدناسي منقول عن مسلم بن عبد القادر الزياني :

سمعنا حديثا صادق النقل ربه بأن لجنس الترك في الأرض إخوانا

ولكن وراء السد عم فسادهم وهم أفسدوا في الغرب كفرا تلمسانا

فما دب فوق الأرض كالترك مجرم ولا ولدت حواء كالترك إنسانا

ولا صار مثل الترك للسمع طارق ولا وجد الشيطان كالترك فتانا

كأكل الربا من السفاح تناسلوا فلا ماردا إلا ويترك شيطانا[3]

ويصف المزاري ظلم الباي عثمان وعبثه بالرعية حيث قال : "**وأعرض عن المملكة باللب وأقبل بكله على اللهو والطرب ...ولم يلتفت لما كلفه الله به في أمور الرعية، بل جعل ذلك نسيا منسيا بالكلية** "[4].

د- العوامل الثقافية والدينية :

تعاظم دور الزوايا بعد تراجع دور السلطة المركزية، حيث صارت تشرف إشرافا تاما على المجتمع من خلال قيامها بمهام التعليم وحل قضايا الناس، وأصبحت مكانا لتبني أفكار سياسية معادية لنظام الحكم العثماني، وأوكارا للثورة على العثمانيين والمخزن .

وقوف العلماء والمرابطين والصوفيين في صف الأهالي الذين عانوا الأمرَّين من سياسة العثمانيين التعسفية، وخصوصا أن مصالح العلماء ورجال الدين قد تضررت وضاعت الإمتيازات بعد أن أخذتها منهم السلطة العثمانية .

---

[1] معمر رشيدة شدري، المرجع السابق، ص159.

[2] محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق،ص273.

[3] المصدر نفسه، ص56.

[4] الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، المصدر السابق، ص298-299.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

-أصبحت الزاوية مركزا لتجنيد الأتباع وإثارة الحماس وتنظيم الجهاد ضد الأتراك، وهذا ما كان له الأثر في توليد الحقد وتغذية الروح الجهادية ضد الأتراك[1].

- توسع نفوذ الزوايا والطرق الصوفية , حتى أصبحت عبارة عن دويلات تتمتع بإستقلال ذاتي مشكلة ما سمي (**دولة داخل دولة**) وصل بها الحد إلى زعزعة الحكم .

-عملت هذه الطرق الصوفية بفضل الزوايا على دمج العنصر البربري مع العنصر العربي، وتم صهر القبائل في وحدات اجتماعية وكونت عالم ريفي منفصل عن نفوذ الأتراك[2].

2/- **مظاهر القطيعة:**

لا شك وأن هناك عقبات أدت الى القطيعة بين السلطة العثمانية والعلماء في الجزائر، حيث كان لرجال الدين والعلماء آراء ومواقف مختلفة عن السلطة في هاته الفترة، يصف العالم **محمد بن يوسف الزياني** سياسة العثمانيين في الجزائر تجاه السكان بالظلم والاحتقار، حيث يقول:" **وأعلم أن الأتراك لم يمهد لهم الملك بالجزائر، كثر ظلمهم وفسادهم، حيث لا يليق أن يذكر ما كانوا فيه من الظلم والمناكر، وتواتر ذلك على الألسنة بغاية التواتر، فاشتغلت العلماء في ذكر ذلك في نظمهم، وسألت الله أن يزيل ما حل من ظلمهم**."[3].

وهذا ما يذكره لنا إبن سحنون الراشدي، حيث يقول أن من بين الأسباب والمظاهر هو مخالفة الدايات للنظم ولدستور مؤسسي الحكم التركي، والمظالم التي كان يرتكبها الجيش العثماني الملح المكلف بقبض المغارم، واحتقاره للسكان وتحميلهم ما لا يطيقون دفعه من الضرائب وتسخيرهم للأعمال الشاقة وانتهاكهم للحرمات[4].

ومن بين مظاهر القطيعة نذكر:

1/**قتل العلماء**:ويصف لنا المزاري حالة العلماء والأولياء والشرفاء وما لحق بهم من الجور والظلم والتعدي وسفك الدماء، من بينها قطع رأسي العالمين الجليلين الوليين في شهر شعبان، السيد بن عبد الله بن حواء التجيني الدرقاوي، والسيد فرقان الفليتي [5].

---

[1] بوجلال قدور، المرجع السابق، ص279، 282

[2] معمر رشيدة شدري، المرجع السابق، ص155-156.

[3] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران...، المصدر السابق، ص253.

[4] إبن سحنون الراشدي، الثغر الجماني...، المصدر السابق، ص56.

[5] الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود...، المصدر السابق، ص350.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

ويذكر المزاري في سنة 1244هـ، انه قتل العالم الفهامة الحجة السيد **محمد بن قريد الغربي** شهيدا في بيته، على يد بعض اللصوص، وزوجتاه هربتا إلى الباي الذي رماهما في البحر[1].

2/العزل من المناصب:

لعب العلماء دورا سياسيا وثقافيا واجتماعيا هاما، أدى بهم إلى مختلف أصناف المتابعة وأشكال القهر، وتعتبر عملية العزل من الوظيفة من الأساليب القمعية التي اعتمدها الحكام العثمانيون ضد معارضيهم وضد كل من يهدد إستقرارهم السياسي والإجتماعي والمذهبي، وقد شكل عزل القضاة والفقهاء وسيلة لمحاولة ردع وتضييق الخناق على العناصر المعارضة[2].

وقد تصدرت الوشاية أسباب العزل، مثلما حدث للمفتي سيدي محمد بن سعيد قدوره الذي عزله الداي **مصطفى اهشجي** عام 1090هـ/1706م بسبب رسالة من حساده للباشا[3] وبسبب الوشاية أيضا عزل الباي محمد بن المقلش العلامة **أبو راس الناصر**، الذي وشى به خصومه هو الآخر واتهموه بالضلوع في حرب درقاوة التي لم يسلم من عواقبها حتى العلماء الموالون للسلطة، ونتيجة لهذا هاجر أبو راس الناصر إلى المغرب الأقصى، ليضع بعدها مؤلفه درر الشقاوة في حرب درقاوة[4].

ويذكر أبو القاسم سعد الله أن أبو راس الناصر قد تقلد بعض الوظائف المهمة مثل الإفتاء و القضاء والخطابة، ولكنه عزل منها لأسباب نجهلها حتى الأن[5]

ويذكر الزهار في مذكراته أن **مصطفى أغا** قد عزل الحاج عمر باش كاتب، صهر حسن باشا واعتقله أربعين يوما ، وعين مكانه باش كاتب حسن العنابي، ويذكر أيضا أن الداي مصطفى (1797-1805م) عزل الكاتب أحمد خوجة لأنه غضب منه[6].

---

[1] المزاري، المصدر السابق، ص366.

[2] بوجلال قدور، المرجع السابق، ص297.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص393.

[4] معمر رشيدة شدري، المرجع السابق، ص169.

[5] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص87.

[6] الشيخ احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص71

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

3/**الهجرة:**

إن هجرة العالم لا تعني هجرة فرد أو أسرة، تعني هجرة مكتبة تضم نفائس المعرفة إلى موطن الهجرة، وكانت ظروف اجتماعية وسياسية وعلمية ودينية دفعت كثيرا من علماء الجزائر إلى الهجرة ، وتتمثل في عدم وجود حواضر علمية زاهرة، وعلاقة العلماء بالحكام التي لم تكن حسنة في أغلب الفترات هي الدافع الأساسي، كذلك الصراعات السياسية المتتالية التي عرفها المغرب الأوسط، إنعكست آثارها على العلماء(**حرق المكتبة المعصومة في تيهرت، وحرق كتب أبي حامد الغزالي من قبل المرابطين**)[1].

ويذكر أبو القاسم سعد الله عن وجود نوعين من الهجرة الخارجية، الهجرة المؤقتة، والهجرة الدائمة، **أما الأولى** لطلب العلم ومجاورة بيت الله الحرام، **وأما الثانية** فهروبا من أوضاع غير مرضية، فقد هاجر بعض علماء تلمسان إلى المغرب عقب استيلاء العثمانيين على الدولة الزيانية إضافة إلى الحروب الداخلية التي عرفتها هاته الأخيرة في آخر أيامها وعلاقتها بالإسبان في وهران، ومن بعض أسباب هجرة العلماء الجزائريين هي تورط بعضهم في المشاكل السياسية و المحلية، وقد حدث ذلك لعيسى الثعالبي[2].

وقد كان استبداد البايات من الأسباب التي أدت إلى النفي والهجرة القسرية، فاستبداد الباي حسن أدى إلى خروج وهجرة الشيخ الشارف بن تكوك إلى المغرب الأقصى بعد مقتل شيخه بلقندوز خنقا ، والشيخ أبو عبد الله محمد بن سعد التلمساني إثر الأحداث التي شهدتها تلمسان بعدم دفع الضريبة سنة 1828م، فأرسل الباي إليهم محلة، وأيضا محمد بن عبد الرحمان التلمساني الذي هاجر إلى المشرق نحو الحرمين الشريفين بعد عزله من منصبه كقاضي3.

[1] حميدة عميراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،2005،ص55-56.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 423-424، 429.

[3] قدور بوجلال، المرجع السابق، ص 299-300.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

إضافة إلى عدم تذوق الحكام للأدب نظرا لاختلاف اللغة والثقافة ، مما أدى إلى نفور الأدباء والشعراء، و سيادة الفكر، ومزاحمة اللغات الأوربية الأخرى وبعض اللهجات المحلية التي كانت تعيق حركية اللغة العربية[1].

4/المضايقة والاهانة:

كانت عملية المصادرة والمضايقة إحدى الأساليب التي اتبعها الحكام للبطش بالعلماء خاصة أواخر العهد العثماني، فنجد منهم من اتخذ مصادرة الأملاك وسيلة إجرائية تأديبية ضد رجال الدين، وحسب ما ذكره الدكتور أبو القاسم سعد الله فإن الداي شعبان كان محبا للمال، ويهين العلماء، فقد أهان علماء قسنطينة وصادر أملاكهم، كما رفض انتقال وفد العلماء الذي أرسله باي تونس إليه من أجل الصلح وقد قام الباشا بمصادرة سفينتهم وأهانهم ومنعهم من الإتصال بالناس[2] .

وتحدث المزاري عن بعض المضايقات التي تعرض لها بعض العلماء من الحكام منها القتل والسجن والمنع من الحج ، وهذا ما ذكره في قوله: (**وقتل هذا الباي ولي الله سيدي الحاج محمد البوشيخي ... ومنع شيخ الجماعة من الحج، وهو السيد الحاج محي الدين بن سيدي مصطفى بن لمختار، وأسكنه بوهران بمنزلة المثقفين...**)[3]. وقد تعرض العديد من العلماء إلى المضايقة والإذلال، وهذا ما نشهده لدى الباي محمد الكبير رغم ما عرف عنه من تقديره للعلماء، فإنه أساء إلى مرابطي منطقة تسالة، حيث جعل أحد مرابطيها على ظهر حمار وأخذ يطوف به في معسكر، كما تعرض الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر للإهانة والإساءة من قبل الباي حسن[4].

---

[1] ذهبية بوشيبة، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني،ع 3و4، ص119.

[2] معمر رشيدة شدري، المرجع السابق، ص170.

[3] المزاري، المصدر السابق، ج1، ص361.

[4] قدور بوجلال، المرجع السابق، ص302-303.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

الفصل الثالث:

توظيف السلطة العثمانية للطرق الصوفية

المبحث الأول: موقف الطرق الصوفية من الحكم العثماني في الجزائر

المبحث الثاني: تقرب العثمانيين من شيوخ الطرق الصوفية

المبحث الثالث: الإمتيازات التي أعطتها السلطة العثمانية لشيوخ الطرق الصوفية

المبحث الرابع: دور الطرق الصوفية في توطيد العلاقة بين المجتمع والسلطة العثمانية

المبحث الخامس: تغير العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

تمهيد:

إن أول ظهور للطرق الصوفية كان قبل مجيء العثمانيين بكثير، لكن في فترة العهد العثماني إزداد انتشار الطرق الصوفية في الجزائر وهذا راجع إلى طبيعة الحكم العثماني أولا، وأن الشعب الجزائري كان يحترم ويبجل رجال الدين وشيوخ الطرق الصوفية ثانيا، ويثقون بهم أكثر من الساسة ورجال الدولة، لذلك إستغل الحكام الأتراك هاتين الخاصيتين لصالحهم في ضمان الحكم لهم، وأكثر سبب أهمية في الاعتماد على هاته الفئة هو قلة العنصر التركي في الجزائر لذلك إحتاجت الى رجال الصوفية في تهيئة أرضية الحكم وتهيئة الرأي العام لمجيء العثمانيين لحكم البلاد.

المبحث الأول: موقف الطرق الصوفية من الحكم العثماني في الجزائر

انقسمت مواقف شيوخ الطرق الصوفية طيلة الوجود العثماني إلى موقف موافق للوجود العثماني، وموقف وسط، وموقف رافض للوجود العثماني، وهي على الشكل الآتي:

1-المؤيدون للوجود العثماني:

رحب معظم المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية بالعثمانيين، وذلك للعديد من الأسباب والمبررات، السبب الأول هو عامل الدين، والسبب الثاني هو ضعف الدولتين الزيانية والحفصية، حيث لم يبق للمرابطين حل سوى الدفاع عن أنفسهم وأراضيهم ضد الصليبيين وهم الأسبان وبطبيعة الحال هو السبب الثالث لهاته العلاقة بين الطرفين. ولاحظنا منذ بداية الوجود العثماني أن الأتراك كانوا يطمئنون إلى المرابطين أكثر من غيرهم...مما يدل على الثقة المتبادلة بين الطرفين[1]، وما يبرر هذا الإحترام والثقة المباشرين فكرة المؤرخ وليم سبنسر القائلة :"**كان عروج يداوم على الصلاة يوميا في مسجد المرابطين راجيا تخليص المدينة من الكفر**"[2].

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص460، 464.

[2] وليم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، المصدر السابق، ص40.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

ومن بين العائلات العريقة التي أيدت الوجود العثماني في قسنطينة هي **عائلة ابن الفكون**، فقد كان تدخل أسرة **الشيخ عبد الكريم الفكون**[1] أثرا كبيرا في إخماد أو القضاء على دور بعض العائلات الأخرى كعائلة **عبد المؤمن** الموالية للحفصيين على سبيل المثال، حيث ساعدت مبادرة الفكون في إقناع عامة وخاصة الناس بضرورة الدخول تحت لواء السلطة العثمانية، والأتراك الوافدين باسم الخلافة الإسلامية وباسم الدين الإسلامي[2].

أما في الغرب الجزائري فأول من رحب بالعثمانيين هو الشيخ **سيدي احمد المليانى**، حيث كان معجب بهم وبنضالهم وكفاحهم من أجل العقيدة وطرد الصليبيين من بلاد الإسلام وحربهم ضد الإسبان، حيث كان هناك العديد من المراسلات بين الشيخ المليانى وخير الدين بربروس، وكان جميع أتباعه مؤيدين للعثمانيين... وكذلك قيل أن الداي حسين كان متزوجا بإحدى حفيدات الشيخ المليانى[3].

كان الشيخ **محمد التواتي**[4] من بين المؤيدين للعثمانيين هو وتلاميذه في الزاوية، فعند تتبع الأحداث نجد أن العديد من العثمانيين لجأوا الى هذا الشيخ منهم بيري رايس وعمه كمال رايس، حيث طلبا منه المساعدة سنة 901**هـ**، و بدوره رحَّب بهم ومدَّ لهم يد العون[5].

---

[1] **الشيخ عبد الكريم الفكون**: هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون، ولد بقسنطينة سنة 988**هـ**/1580م، وسمي على جده لأنه ولد على اثر وفاته...عاش الفكون في كنف والديه طويلا...وكان نتاج عائلتين عريقتين، إحداهما تميمية والأخرى حسنية، لم يشر الفكون إلى حياته في المدرسة أو الجامع بعد حفظ القرآن إلا قليلا، أخذ عن والده مبادئ العلوم ومراجعة المسائل التي كان يتلقاها عن العلماء الآخرين في البلاد. (انظر: أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، ص (57-58-59-60).

[2] الحاج أحمد بن المبارك العطار (1790-1870م)، تاريخ بلد قسنطينة، تح.تع.تق، عبد الله حمادي، دار الفائز، قسنطينة- الجزائر، 2011، ص 49-50.

[3] محمد الحاج صادق، مليانة و وليها سيدي أحمد بن يوسف، المرجع السابق، ص104-105.

[4] **الشيخ محمد التواتي (ق 9هـ/15م)**: هو مولى بجاية من القرن 9هـ، ولي صالح كبير الشأن، وله مؤلفات كثيرة... إشتهرت زاويته بالتعليم وخرجت أجيالا من المتعلمين، وكانت لها أوقافا كثيرة. جاء في حملة بيري رايس أن الشيخ محمد التواتي كان يحمي بجاية من الإسبان وأن زاويته كانت ملجأ للمجاهدين وغزاة البحر، ولما توفي الشيخ سقطت المدينة بأيدي الإسبان وفر منها الأمير الحفصي. (انظر: عبد المنعم القاسم الحسني، أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، الجزائر - ورقلة، 2005، ص 351.).

[5] سعودي أحمد، المرجع السابق، ص502.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

أما في الجزائر العاصمة فإن **صوفية الثعالبة** قد عقدوا تحالفا مع عروج بربروس، لصد الإسبان الذين تمركزوا في صخرة البنيون على مقربة من شاطئ المدينة بعد خيانة سالم التومي الذي خنقه الأتراك في جنينة قصره[1].

وفي عنابة أيَّد **محمد ساسي البوني** وحفيده **احمد بن قاسم البوني**[2] الوجود العثماني، فقد رصدنا أربع رسائل تاريخية تبادلها مع يوسف باشا في القرن 11هـ/14م، ومحمد بكداش في القرن 12هـ/18م[3]، ونرى أن **عائلة البوني** قد تآزرت مع العثمانيين ومدت لهم يد المساعدة حيث تولدت بينهما علاقة وطيدة، وذلك من خلال الرسائل المذكورة سابقا. وفي منطقة الشلف بايع **ابن المغوفل**[4] العثمانيين وطلبوا منه مناصرتهم على الزيانيين ومباركة حملتهم، فكان لهم ذلك[5].

2-الموقف الوسط:

وهناك أصحاب الموقف الوسط وهم عدد من المرابطين لم يؤيدوا العثمانيين كل التأييد، ولم ينقموا عليهم، ومن هؤلاء **الشيخ العبدلي** الذي كان يعظ العلماء عندما يرى منهم الأخطاء والزلات...ويقال أن الشيخ العبدلي كان يذهب إلى القائد العثماني ويطلب منه مطالب لصالح أهل البلاد. وقد أفلح **الشيخ الشلحي** في تغيير موقف باي قسنطينة حسن

---

[1] بكاي رشيد، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، جامعة عمار ثلجي، الاغواط، ص209.

[2] أحمد بن قاسم البوني: من كبار علماء الجزائر في وقته، ولد سنة 1063هـ، و توفي في عام 1139هـ، ترك أكثر من مائة ألف تأليف في رسالة سماها (**التعريف بما للفقير من تأليف**)، كتب في كل العلوم تقريبا من طب، فقه، نحو، تاريخ ، ورحلة، درس في عنابة، تونس، مصر، والحجاز. (انظر: أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المرجع السابق، ص 49.).

[3] أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، المرجع السابق، ص 45.

[4] محمد بن عيسى البطيوي (المغوفل): [ت 1023هـ/1624م]، هو محمد بن عيسى بن فكرون المعروف بـ **إبن المغوفل**، يعرف أيضا بـ "**البوعبدلي**"...من مشاهير صلحاء الشلف أوائل القرن الحادي عشر هجري، ... جاءه من حدثه عن مخططات العثمانيين في الاستيلاء على تلمسان، وطلبوا منه التوجه معهم إلى هناك فرفض، لكنه أرسل معهم ولديه علامة على التأييد والرضا. (ينظر: عبد المنعم القاسم الحسني، المرجع السابق، ص 351).

[5] سعودي أحمد، المرجع نفسه، ص503-504.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

بوحنك تجاه الأولياء الصالحين، حيث أصبح بفضلهم كريما ومتصالحا معهم، وأعطى للشيخ الشلحي قصرا و أنشأ له زاوية وأمر بإعفائها من الضرائب[1].

3-موقف الرافضين للسلطة العثمانية:

يوجد العديد من المشايخ والمرابطين والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، كانوا رافضين للسلطة العثمانية وذلك لعدة اعتبارات، وحسب ظنهم أن الأتراك كانوا متجبرين، وكذلك هروبا من الفتن والظلم، وهم كالأتي:

أ/-الشيخ احمد ابن احمد العبادي:

هو الشيخ العلامة الفقيه أبو العباس إبن أحمد العبادي التلمساني، هذا الرجل من فحول العلماء ومن الشيوخ الذين تنقلوا إلى فاس إلى جانب سلطان **المغرب الأقصى الغالب** من تلمسان، حين وقعت الفتنة بين الترك وفقهاء تلمسان، أعطاه السلطان هدية بألف مثقال من الذهب وأمر بكسوته وإقامته وقربه إليه، إنتقل إلى مراكش ورجع منها إلى تلمسان واستقر أخيرا بمليانة، حيث أجاز العديد من مشايخ الصوفية[2].

ب/-الشيخ احمد الزواوي الحنصالي(12هـ/18م):

هو من سلالة الولي الصالح يحي بن عمر صاحب زاوية شطابة بقسنطينة، جعل من الزاوية مركزا للطريقة الحنصالية بالجزائر التي أخذها عن الشيخ **معمر التلاغمي** عن **سعدون الفرجيوي**، هو أول من أدخلها إلى الجزائر عن مؤسسها **الشيخ يوسف بن سعيد الحنصالي**.

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 468.

[2] محمد بن عسكر الحسني الشفشاوي، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح، محمد حجي، ط2، دار المغرب، الرباط- المغرب الشقيق، 1977، ص 118.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

شارك في الاستعداد لصد حملة أوريلي على الجزائر **سنة** 1775**م**، ساند الطبقات المستضعفة ضد طغيان الأتراك، وكانت الزاوية مقرا للمستضعفين والمظلومين من طرف السلطة التركية التي حاولت القضاء على نفوذ الزاوية وإشعاعها[1].

ت/-الشيخ محمد بن الحاج بن احمد ابن زروق ابن الشريف التلمساني:

كان ممن لجأوا إلى فاس، وكان فقيها وعالما بمختلف العلوم الفقهية، أخذ عن الكثيرين أمثال الشيخ **محمد ابن أبي بكر الحرار الأنصاري**، دخل إلى فاس لاجئا مع جمع من العلماء والشيوخ هربا من بطش الأتراك رفقة الأمير السعدي، الذي ولاّه الخطابة بالجامع، ظل في فاس 5 **سنوات** ثم رحل إلى مراكش قصد التزود بالعلم، إلى أن توفي سنة 989**هـ**، حظي باهتمام السلطان **أبو الحسن** وجعله كاتب أسراره وإمام جمعته وخطيب منبره وأمين رسالته[2].

ث/-الشارف بن الجيلالي بن تكوك:

تلميذ الشيخ محمد بن علي السنوسي، أسس زاوية مازال يتوارثها أبنائه، وكانت تنشد فيها قصائد السنوسي الغوثية، هاجر إلى المغرب الأقصى في نفس الظروف التي هاجر فيها شيخه السنوسي، فبعد أن قتل حسن باشا شيخه إبن القندوز التوجيني رثاه قبل أن يهجر الجزائر متجها إلى فاس قائلا:

إرحم شيخي ابن القندوز * مريد الشيخ المعز

يا رب عذّب حسن * بركة بيت الله لغيان

بالنصر ثبت يدا * ازجر علينا الأعداء

ما يعرفوش الردا * أصحاب الدنيا الفانية

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص70.

[2] كمال فيلالي، هجرة علماء غريس وتلمسان إلى فاس في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 375-376.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

وبسورة الإخلاص * الفالق مع الخناس

إمنعنا من الوسواس * فلا يقرب ليا[1]

ج/-سيدي عبد الرحمان المجاجي:

من ماجة، رحل سيدي عبد الرحمان المجاجي صاحب كتاب "**التبريج في أحكام المغارسة والتصبير والتوليج**" من تلمسان إلى فاس وهناك أخذ عن الشيخ محمد بن علي وشرح "**المغوفلات لابن الحاجب**"، وله حاجة لمختصر أبي جمرة في علم الحديث[2].

المبحث الثاني: تقرب العثمانيين من شيوخ الطرق الصوفية

إن العلاقة بين العثمانيين ورجال التصوف والمرابطين كانت منذ مرحلة الجهاد البحري للإخوة بربروس في غرب المتوسط، آنذاك عرفوا قيمة وتأثير شيوخ الطرق الصوفية وأدركوا أهميتهم في إنجاح عملية تعبئة العامة ضد خطر المسيحيين لذلك عملوا على استغلال ذلك التأثير ضد التحرشات الإسبانية والصليبية بصفة عامة، وهذا ما نلمسه من شهادات عبد الكريم الفكون بخصوص هذا الموضوع[3]، والتي تؤكد ترجيح السلطة العثمانية لخيار التقرب من شيوخ الطرق الصوفية والأولياء والتعويل على خدماتهم ضمن خطتهم الهادفة لكسب ولاء القبائل والرعية ومد جسور التفاوض معها[4].

وعند التعرف على سياسة العثمانيين في الجزائر، لاحظنا سعيهم للتقرب من هاته الفئة للإستفادة من نفوذهم وكسب تأييدهم داخل العديد من المدن، وذلك لمنع تدخلهم في شؤون السلطة على الأقل، ضف إلى ذلك قلة العنصر التركي في الجزائر كان من بين الدوافع التي جعلتهم يربطون علاقتهم مع الصوفيين.

---

[1] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني ...، المصدر السابق، ص 54.

[2] أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، المصدر السابق، ص215.

[3] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، ص 80- 81.

[4] سعودي أحمد، المرجع السابق، ص 496.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

ومن أمثلة تقرب العثمانيين من الصوفيين ، إكرام السلطة العثمانية لشيوخ الزوايا كزاوية عبد **الرحمان الثعالبي وضريحه في الجزائر كونها عاصمة الدولة**[1]، إضافة إلى منحهم العديد من الإمتيازات كإعطائهم نسبة معلومة من غنائم البحر، و إجزاء العطايا لهم أيام المناسبات الدينية ومناسبات أخرى كتنصيب الحكام الجدد والانتصارات وغيرها[2]، ومن أمثلة التقرب كذلك إكرام المتصوفة بالمبالغ المالية والعروض النفيسة مثل المبلغ المالي الذي أعطاه خير الدين بربروس الشيخ أحمد بن يوسف الملياني المقدر بـ 4000 **دينار**، فشكره بأن دعا له بالدعاء الصالح، وردَّ عليه خير الدين بأن عين له منحة بثمانية صيعان تدفع له كل سنة بمناسبة ذهابه الى الحج[3].

ويرى العلامة عبد الله نجمي في مؤلفه التصوف والبدعة بالمغرب، أن خير الدين قد اعترف بفضل شيخ الملياني على الأتراك في حربهم ضد الزيانيين وحلفائهم الإسبان، وتمثل ذلك في ما قلناه سابقا، وتوطدت العلاقة بين الزاوية الراشدية والأتراك بعد قيام دولتهم في المغرب الأوسط واستمرت حتى الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م...كما تقرب الأتراك كذلك من **إخوان الطريقة الراشدية** من أجل تنافسهم مع الدولة السعدية الناشئة في صراعهم على مدينة تلمسان وذلك من أجل استكمال نفوذهم على كل بلاد المغرب الإسلامي[4].

وحسب رأي المؤرخ ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي البوعبدلي، فإن الأتراك عرفوا كيف يكسبون ودَّ رجال الدين وذلك منذ أواخر القرن 17م، وساعدهم في ذلك النزاع الإسباني العثماني الذي عرف صبغة دينية، إضافة إلى تخوف المسلمين من تمكن الإسبان من توسيع مراكز نفوذهم بالداخل، حيث نظر إليهم الجميع على أنهم منقذون أكثر من كونهم حكاما[5]، وحسب رأى الأستاذ حنيفي هلايلي فإن تشجيع الحكام العثمانيين للمتصوفة الذين

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 92-93.

[2] سعودي أحمد، المرجع السابق، ص 496.

[3] محمد حاج صادق، المرجع السابق، ص 104.

[4] عبد الله نجمي، التصوف والبدعة في المغرب طائفة العكاكزة ق 16-17م، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط- المغرب الشقيق، 2000، ص102.

[5] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 38.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

سعوا إلى كسب ودهم ونشر طرقهم وذلك من أجل تثبيت حكمهم وتوطيد سلطتهم بالجزائر والتوغل أكثر[1]، كما كان العثمانيون يستشيرون المرابطين والمتصوفة في المعارك والمفاوضات، وأدركوا كذلك تجدر الطرق الصوفية في حياة العامة، مما دفعهم لاحتوائها والتصالح معها أكثر مما سعن لكبحها[2].

حظي أغلب رجال الدين والتصوف بالحفاوة والانتفاعية من السلطة العثمانية، فقد زار خير الدين وابنه حسن سنة 1535م/942هـ سيدي **أحمد الكبير ولي البليدة** الذي كان يسكن كوخ بوادي الرمان، حيث بنا له مسجدا وبقربه فرنا وحماما...وحصل كل من **سيدي عبد الرحمان الثعالبي**[3]، **وسيدي محمد بن عبد الرحمان** في مدينة الجزائر، **وسيدي علي بن المبارك بالقليعة، وسيدي إبراهيم الغبريني بشرشال** إما على ضريح أو مسجد[4].

المبحث الثالث: الامتيازات التي أعطتها السلطة العثمانية لشيوخ الطرق الصوفية

لقد تعددت وتنوعت الإمتيازات التي قدمتها السلطة العثمانية لشيوخ الطرق الصوفية، وذلك من أجل كسب ودهم والتقرب منهم من أجل استمرار حكمهم في الجزائر، إضافة إلى تغطية النقص والثغرات في نظام الحكم مثلما وضحناه سابقا بسبب قلة العنصر التركي،وسنذكر أهم هاته الامتيازات في النقاط الآتية :

1-حسب رأي الدكتور أبو القاسم سعد الله فقد كان العثمانيون يتقربون من المرابطين بشتى الوسائل، كبناء المشاهد والزوايا والوقف عليها مثلما فعل الباي محمد الكبير حينما اعتنى بمشهد الولي **محمد بن عودة** والولي أحمد بن يوسف الملياني.

---

[1] عبد القادر صحراوي، التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية مابين القرنين السادس عشر والثامن عشر، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، حنيفي هلايلي، جامعة الجيلالي إلياس ـ سيدي بلعباس ـ، 2008-2009، ص5.

[2] سبنسر ترمنجهام، الفرق الصوفية في الإسلام، تر، عبد القادر البحراوي، جامعة اوكسفورد، لندن، 1973، ص 356.

[3] عبد الرحمان الثعالبي: هو إمام بركة الجزائر عالمها ومسندها، ولي الله أبو زيد بن مخلوف عبد الرحمان الثعالبي الجزائري المالكي، المتوفى سنة 875هـ، ذُكر أنه رحل من الجزائر في طلب العلم سنة 802هـ، دخل تونس سنة 805هـ، ثم رحل إلى مصر فأكثر الحضور على الحافظ ولي الدين العراقي شيخ المحدثين. (ينظر: عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج1، ط1، لبنان، 1972، ص732.)

[4] محمد حاج صالح، المرجع السابق، ص 158.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

إضافة إلى ذلك كان بايات قسنطينة يعفون عددا من الزوايا والأضرحة من دفع الضرائب منها زاوية **عبد الرحمان الأخضري**[1] في قرية بنطيوس في بسكرة، واحترام الناس لعائلته ونسله[2].

2-الإعفاء من المهام والأعمال المضجرة، وعدم دفع ضريبة الدخول والخروج، الطعام، والمسكن للأفراد والموظفين، وكل المزايا التي يستفيد منها خدمهم ومدراء أعمالهم والرعاة الخماسين[3]

3- لم يبخلوا عن بعض شيوخه الزوايا من ذوي النفوذ بالهدايا والتقدير، وتبركوا بهم واسقطوا عنهم الجباية وأعمال السخرة، وخولوا لهم جمع الزكاة والعشور لفائدة الزوايا كما شجعوا وساهموا في بناء القباب.

4-توليتهم المناصب الحساسة والمدرة للمال كتولي الشيخ عبد الكريم الفكون رعاية أوقاف الجامع الأعظم بقسنطينة والتي يتمتع متوليها بثروة كبيرة و يحصل على الجاه والنفوذ[4].

5-إمكانية الحصول على العطايا العقارية.

6-بعض الامتيازات المعنوية، فكل من يلجأ الى شيوخ الصوفية فهو مصون ولا تسلط عليه أي عقوبة حتى وان ارتكب جرما[5].

7- زعامة ركب الحج، فقد كان عبد الكريم الفكون أول من تولى زعامة ركب الحج خلال حكم العثمانيين، إضافة إلى استحقاقه للقب شيخ الإسلام.

---

[1] عبد الرحمان الأخضري: ولد الأخضري في بنطيوس من قرى نواحي بسكرة، هناك نم وشبَّ وأخذ العلم عن والده وشقيقه الأكبر، كان والده محمد الصغير من علماء عصره أيضا ... لعله قد تأثر في هذا المجال بوالده... سيما أن حياته لا تزال غامضة، وأن معظم المترجمين له يذهبون إلى أنه قد عاش ثلاثا وثلاثين عاما فقط (920 - 953هـ). (ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص500.).

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 469-470.

[3] حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره...، المرجع السابق، ص 68.

[4] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، المرجع السابق، ص72.

[5] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، المرجع نفسه، ص75-76.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

8-الإعفاء من الضرائب وكل التكاليف لأموالهم، والحبوس وممتلكاتهم في المدينة والريف من منازل ومخابز، حمامات، مطاحن، ورشات النسيج، محالات وبساتين[1] .

المبحث الرابع: دور الطرق الصوفية في توطيد العلاقة بين المجتمع والسلطة

منذ الوجود العثماني في الجزائر لعب رجال الطرق الصوفي أدوارا مهمة في الحكم العثماني، كونهم الفئة الأكثر تأثيرا في الفئات المحلية في المجتمع وذلك بسبب الاحترام والتقدير اللذان تمتع بها رجالات الطرق الصوفية، فكما ذكرنا في محطات سابقة أنها غطّت النقص في الحكم العثماني.

لعب شيوخ الطرق الصوفية إلى جانب المرابطين والعلماء دور الوسيط بين السلطة العثمانية والمجتمع، وهذا ساهم في تقوية الوجود العثماني وتثبيته في الإيالة، فقد كان رجال الطرق الصوفية بفضل الدرجة العالية التي وصلوا إليها من التقدير والاحترام في أواسط العامة يساهمون في إطفاء نار الفتن والحفاظ على السلم والأمان في مناطق نفوذهم مثال ذلك الدور الذي لعبه الشيخ عبد الكريم الفكون في قسنطينة فيما يعرف **بفتنة الترك** التي وقعت بين الشيوخ والعلماء والسلطة العثمانية.

لعب كذلك شيوخ الطرق الصوفية أدوارا مهمة خلال الحروب ضد الصليبيين خاصة الإسبان في حشد المجاهدين والمشاة، كذلك كان لهم دور في الدعم المعنوي من خلال رفع المعنويات، فقد كان العديد من القادة والرياس قبل ذهابهم إلى المعركة يذهبون إلى رجال الدين للتبرك بهم وطلب الدعاء منهم، إضافة إلى الخطب والمواعظ التي ترفع من معنويات الجنود وتلهب ساحات المعارك.

لعب الصوفيون دورا مهما في المناطق البعيدة عن حكم العثمانيين في تدعيم الحكم هناك، لأنهم خرجوا من أحشاء تلك المجتمعات[2]، إضافة إلى توليهم مهمة جمع الضرائب في بعض المناطق التي لم تصلها يد السلطة وذلك بسبب النفوذ الذي يتمتعون به، ومقابل مهامهم الجليلة أعطتهم السلطة العثمانية العديد من الامتيازات التي تطرقنا إليها سابقا.

[1] حسين بخلوة، المرجع السابق، ص 66، 68.

[2] صباح بعارسية، دور المتصوفة في الجزائر خلال القرن 10هـ/16م، ص11

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

ومع نهاية الوجود العثماني بدأت هذه العلاقة الوطيدة بين السلطة العثمانية ورجال الطرق الصوفية تأول الى الزوال، وهذا ما سنتحدث عليه في المبحث المقبل.

المبحث الخامس: تغير العلاقة بين السلطة الصوفية والسلطة العثمانية

أ-أسباب تغير العلاقة:

لقد تدهورت العلاقات التي كانت تربط رجال الطرق الصوفية بالسلطة العثمانية في الفترة الأخيرة من الوجود العثماني، ويمكن إرجاعها إلى الأسباب الآتية:

1/ السياسة الضريبية:

لقد كانت السياسة الضريبية التي فرضها الحكام على الشعبة مجحفة في حقه، إضافة إلى ازدياد المطالب المالية المفروضة على الحرفيين وأمناء الحرف، حيث ألزموهم بدفعها بدون اعتبار نسبة الأرباح ومبلغ الفائدة[1]، بحيث نجد أن هذه السياسة أصبحت أكثر تعسفا واستغلالا أواخر **القرن** 18**م** بسبب نقص غنائم البحر للبحرية الجزائرية التي لم تجد مصدرا ثابتا تمول به الخزينة[2].

وقد تنوعت الضرائب في نهاية الوجود العثماني، وهيا ما أثقلت كاهل الشعب، منها مختلف الإتاوات، الرسوم، مداخيل الأراضي كالعشور، الغرامة، والرسوم المدفوعة من قبل التجار، إضافة إلى المصادرة والتغريم في حالة عدم دفع الضريبة، ضف إليها العمل في أراضي البايلك كخماسين[3].

2/ فساد السلطة:

تميز حكم العثمانيين في العقود الأخيرة من حكمهم، بالفساد والتنافس على السلطة وكثرت الاغتيالات والاهتمام بالشهوات والمحرمات، وسلب أرزاق الجزائريين أكثر من

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 62.

[2] حكيمة عمر يوسف ونصيرة جمالي، تمرد الطرق الصوفية في الجزائر أواخر العهد العثماني- التيجانية نموذجا -، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث، إشراف، طبي مهدية،جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 2018-2019، ص 28.

[3] صالح عباد، المرجع السابق، ص (346، 349، 350، 353).

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

خدمتهم واستخلاص الضرائب بالقوة عن طريق المحلات التأديبية، وقد إقترفت تلك المحلات فضائع كبيرة كسبي النساء والقتل والمصادرات وكل أنواع التعسف[1].

كان اليهود كذلك من أهم أسباب فساد السلطة لممارستهم بعض السلوكيات الفاسدة كالغش، الرشوة، المضاربة، والتزوير، الربا الفاحش، والتهرب من الضرائب، خصوصا أثناء الأزمات حيث تضعف هيبة الدولة وسلطتها[2]، وما أضر بالسلطة كذلك الإحتكار التجاري الذي ضيق الخناق على البلاد و نفوذها المالي، حيث كانوا يحتكرون القمح ويبيعونه إلى فرنسا الذي سبب أزمة في القمح، كانوا كذلك السبب في تحطيم الأسطول الجزائري وخراب دار الصناعة[3].

3/ الأطماع الخارجية:

بعد زوال الخطر الكبير عن الجزائر بخروج الإحتلال الإسباني من وهران سنة 1792م، فقد العثمانيون أهم حلفائهم الذين كان لهم دورا هاما وسط السكان وهم رجال الدين[4]، وعليه فقد تزعزعت ثقة رجال الطرق الصوفية والسكان بسلطة الأتراك بسبب سوء التسيير، هذا ما تسبب بالغارات والهجمات العسكرية على سواحل الجزائر، أهمها الحملة الهولندية الإنجليزية المشتركة[5] .

بالإضافة إلى تراجع الحالة الإقتصادية والإجتماعية بسبب سوء التسيير الإقتصادي وركود الإنتاج في البلاد الذي كان سببه ضعف الأسطول البحري وتراجع صناعة السفن، حيث تم تقييد نشاطاته بفعل المعاهدات الجزائرية الأوربية في فترة 1616-1796م[6]، ضف

---

[1] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 18-19.

[2] فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمة ، الجزائر، 2004، ص 160.

[3] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 148.

[4] حكيمة عمر يوسف ونصيرة جمالي، تمرد الطرق الصوفية في الجزائر أواخر العهد العثماني ...، المرجع السابق، ص 30.

[5] ويليام شالر، المصدر السابق، ص 73.

[6] حكيمة عمر يوسف، المرجع السابق، ص 30

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

إلى ذلك سيطرة العثمانيين على النشاط الإقتصادي وإعطاء إمتيازات للتجار الأجانب على حساب الأهالي (**التهميش الإقتصادي**)[1].

ب- ثورات الطرق الصوفية على السلطة العثمانية في الجزائر -ثورة إبن الإحرش والثورة التيجانية نموذجا:

✓ **ثورة إبن الأحرش:**

تعتبر ثورة إبن الأحرش من أعتى الثورات وأخطرها في الجزائر طيلة الوجود العثماني، لأنها شملت رقعة جغرافية واسعة في بايلك الشرق.

***التعريف بشخصية ابن الاحرش:**

كان أول ظهور لإبن الإحرش في مسرح الأحداث يعود إلى **عام** 1800م بعد عودته من رحلة الحج التي كلفه مولاي العربي الدرقاوي بقيادتها[2]، وعند عودته من الحجاز صادف ابن الاحرش الحملة الفرنسية على مصر حيث شارك في المقاومة، وفي هذا الموضوع يقول الشيخ أحمد الشريف الزهار: (...**وأصبح يقاتل الفرنسيين خارج مصر، بما قدر عليه، وأثرت شوكته فيه، وأصبح له صيت في مصر...**)[3].

كل ما نعرفه عن شخصية ابن الاحرش ، وأنه فاعل في أحداث التمرد بشكل مباشر بسبب طبيعة حركته المعادية للعثمانيين التي تتصف بالدعاية السرية بالأرياف، إذن فحركته تعتبر خروجا عن الحكم الشرعي بالبلاد، **كان يلقب بالشريف المغربي**[4]، وقد وصفه الشيخ المبارك قائلا: (**هو رجل مغربي يزعم أنه من شرفاء فاس**)[5]، ويقول عنه الآغا بن عودة المزاري: (**أنه رجل من درقاوة...فتى مغربي الأصل مالكي مذهبا، درقاوي طريقة، درعي**

[1] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 17.

[2] حكيمة عمر يوسف، المرجع السابق،ص 34.

[3] أحمد الشريف الزهار، مذكراته، المصدر السابق، ص 85.

[4] ناصر الدين سعيد، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص265.

[5] الحاج أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، المصدر السابق، ص 111.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

نسبا، جاء إلى تلك المناطق وادعى أنه المهدي المنتظر، كان صاحب شعوذة وخنقطرة، وحيل وخبر، يبدل بها الأشياء للشيء الذي يريد فورا.)[1]، إشتهر ببلاغة أسلوبه في الحديث وفصاحة لسانه في مخاطبة الناس، وتميز بقدرة الإقناع والشجاعة[2].

بعد ظهور إبن الأحرش إنتقل إلى عنابة على ظهر سفينة إنجليزية، ثم تحول إلى قسنطينة واطلع على الأوضاع السائدة بالشرق الجزائري، وبدأ في التخطيط لدفع القبائل الجبلية للثورة ضد حكم البايات في قسنطينة، واستطاع إكتساب تأييد رجال الدين الرافضين لحكم الأتراك بسبب سوء تسييرهم للأوضاع[3].

أ-مراحل الثورة:

يمكن تقسيم مراحل ثورة ابن الاحرش إلى ثلاث مراحل:-

1-المرحلة الأولى:

حسب رأي الأستاذ أرزقي شويتام، فإن أول نشاط قام به الثائر ابن الاحرش هو تسليح إحدى سفنه وقام بالإغارة على إحدى السفن الفرنسية التي كانت تصطاد المرجان في السواحل الشرقية، حيث قتل عددا من بحارتها وأسر منهم **أربعة وخمسين**[4]، بعدها إتجه إلى ناحية وادي الزهور بقسنطينة، فانتظر وقت الصلاة التي إجتمع عدد كبير من أنصاره، ليأمر أحد أتباعه أن يختبئ في أحد القبور ويخاطب الحاضرين بأن جاء وقت الثورة على الحكام العثمانيين في الجزائر، وخاطب أتباعه قائلا:(**أُمشوا معي إلى قسنطينة كي ندخلها ونغتنم أرزاقها ونسكن ديارهم)**، وسار إبن الاحرش وأتباعه ناحية قسنطينة وبلغ **عددهم** 60 **ألفا**، أما العنتري فقد خالف هذا العدد وقدره بـ 10**الاف**، حاصر إبن الاحرش قسنطينة وطالب

[1] الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود....، المصدر السابق، ص 299.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ....، المرجع السابق، ص 266.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، المرجع نفسه، ص 267.

[4] أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره (1800-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 93.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

سكانها بالإستسلام والخضوع له، ولكن تصدى له قائد الدار **الحاج إبن الأبيض والشيخ سيدي محمد الفكون**[1].

2-**المرحلة الثانية:**

فبعد انسحاب إبن الاحرش من موقع الحرب عاد إلى وادي الزهور، وصل خبر الهجوم على قسنطينة إلى **الباي عصمان**[2] باي قسنطينة...وبعد أن أنهى تقديم الضرائب السنوية (**الدنوش**) المتوجبة على بايلك الشرق لخزينة الجزائر، بعدها سارع إلى الالتحاق بقسنطينة...وهناك تمكن الفرسان المصاحبون له من تقفي إثر المتراجعين عن المدينة، فلحقوا بهم وهزموهم هزيمة نكراء بمكان يعرف ببوقصيبة وقدر عدد القتلى من الثائرين بـ 75 **ألفا وثلاث نصارى من الأسرى الفرنسيين الذين وقعوا بيد إبن الاحرش**[3].

اتجه الباي عصمان في شهر **أوت عام** 1804**م** إلى وادي الزهور بجيش تعداده 400 **جندي** و3500 **مقاتل من قبائل المخزن**، إضافة الى 4 **مدافع** ...لكن بفضل دهاء إبن الاحرش والمساعدات التي تلقاها من السكان إستطاع أن يهزم الباي ويقتله وهو والعديد من جنوده[4].

3-**المرحلة الثالثة:**

وصلت أخبار مقتل الباي إلى الداي **مصطفى باشا** على رأس جيشه برفقة الباي الجديد **عبد الله إبن إسماعيل** الذي كلف بملاحقة إبن الاحرش، وفي عام 1806**م** إستطاع الباي أن يهزم الثائر بمساعدة القبائل المتحالفة مع الحامية العثمانية، هناك من يرى أن ابن الاحرش انتقل إلى الناحية الغربية والتحق بقوات ابن الشريف الدرقاوي سنة 1807**م**، وخاض معه عدة معارك ولكنه قتله لأنه رأى فيه منافسا خطيرا[5].

---

[1] فاطمة رمعون وحيزيه بن رابح، ثورات الطرق الصوفية في الجزائر، المرجع السابق، ص 50.

[2] **هو عصمان باي** 1803-1804**م**، كرغلي الأصل، من أولاد قارة محمد، وهو إبن محمد بن عثمان الكبير باي وهران، خلف أباه على بايلك وهران مدة خمس سنوات، وعين على بايلك الشرق قسنطينة. ينظر: (الشيخ الحاج أحمد بن مبارك بن العطار، المصدر السابق، ص 112.).

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات...، المصدر السابق، ص 271-272.

[4] حكيمة عمر يوسف، المرجع السابق، ص 36.

[5] ناصر الدين سعيدوني، ورقات....، المرجع نفسه، ص 276.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

ب-أسباب فشل ثورة ابن الاحرش:

- إن الشرق الجزائري كان أغلب سكانه ينتمون إلى الطريقة الرحمانية المهادنة للسلطة العثمانية.
- عدم إغتنام إبن الاحرش فرصة مقتل **الباي عثمان**، الذي سمح لحكومة الدايات بإعادة تنظيم نفسها وإرسال الإمدادات الى قسنطينة[1].
- إنتهاج البايلك سياسة الترغيب والترهيب التي أعطت نتائج إيجابية، ومكنت في آخر الأمر من عزل إبن الاحرش عن أغلب القبائل التي تناصره في أول الأمر.
- نفور سكان المدن من إبن الاحرش، ومعاداة شيوخ القبائل له، ويعود السبب في ذلك إلى تعارض المصالح واختلاف طرق العيش وأسلوب الحياة بين أهالي الريف وسكان الحواضر وانعدام الصلة بين الثائرين وأغلب الناس بالمدن[2]

ج-نتائج ثورة ابن الاحرش:

- إضطرابات كبيرة في الحياة الاقتصادية للبلاد، حيث أُهملت الفلاحة وحدثت مجاعة كبرى من كثرة الأهوال والفتن.
- إضعاف نفوذ البايلك في الأرياف، الذي ساهم في انتشار ثورات واسعة النطاق في أواسط القبائل[3].
- زادت في حدة التنافس الانجليزي الفرنسي على اكتساب مناطق النفوذ والحصول على الإمتيازات.
- هذه الثورة تعتبر من الحركات الشعبية التي تهدف إلى وضع حد لاستنزاف خيرات الريف، وتسخير سكانه لفائدة الإمتيازات الأجنبية والاحتكارات اليهودية، لتصدير أكبر كمية من الحبوب والمواد الأولية[4].

---

[1] معمر رشيدة شدري، المرجع السابق، ص 186.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات.....، المرجع السابق، ص 288، 290.

[3] فاطمة رمعون.....، المرجع السابق، ص 54.

[4] ناصر الدين سعيدوني، ورقات .....، المرجع نفسه، ص 292، 29.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

✓ **الثورة التيجانية:**

***التعريف بأحمد التيجاني:**

هو الشيخ أحمد أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني، من النسب الشريف، ولد سنة 1150هـ/1737م بعين ماضي قرب الأغواط، تعلم على يد شيوخها إلى أن بلغ نحو العشرين سنة من عمره فتوجه إلى فاس، كما يفعل معظم علماء النواحي الغربية من الجزائر لأخذ العلم على علمائها[1]،...لقي العديد من الأقطاب والأولياء وتبرك بهم[2]،...ولما حصل على مبتغاه قفل راجعا إلى وطنه كي يفيد بذلك العلم ثم سافر إلى تلمسان واستقر بها، إشتاقت نفسه إلى الذهاب إلى البقاع المقدسة...،توقف في تونس ومصر وأخذ من بعض صلحائها، وبعد قضاء سنتين في المشرق عاد إلى تلمسان، ومن ثم ذهب إلى توات وأبي سمغون، ومن هنا تبدأ ثورته[3].

1/-**أسباب الثورة:**

- إنتشار الظلم واحتقار الأهالي والعمل على الإنفراد بالحكم، دون إشراك أهل البلاد الأصليين، وابعادهم عن المناصب الرئيسية والوظائف الحكومية، واضطهاد السلطة العثمانية للشيخ أحمد التيجاني ومحاولتهم شل طريقته والقضاء عليها[4].
- إعتراض طريق التيجاني عند عودته من المشرق، لكنه استطاع أن يرجع الى بلاده[5].
- غزو الباي حسن **لزاوية عين ماضي** بهدف كسر شوكتها، خوفا من أن تثور عليهم مثلما فعل الدرقاوي، فحاصرها شهرا كاملا إلى أن تصالح التيجاني مع الباي على أن يدفع له غرامات[6].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 509.

[2] سميرة طالي معمر، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني 1792-1831م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف، عمار بن خروف، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 148.

[3] معمر رشيدة شدري، المرجع السابق، ص 195.

[4] تومي رفيقة، الحركات المعارضة للسلطة العثمانية في الجزائر (1518-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ، إشراف، بوداعة نجادي، جامعة د.مولاي الطاهر، (د.م)، 2016-2017، ص 18.

[5] أحمد الشريف الزهار، مذكراته، المصدر السابق، ص 159.

[6] المزاري طلوع سعد السعود، المصدر السابق، ص 354.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- السياسة الضريبية المجحفة في حق السكان أدت إلى ثورات مختلفة[1]، بسبب تدهور الوضع الإقتصادي وضعف القرصنة والجهاد البحري[2].

❖ **التقارب بين الشيخ احمد التيجاني و حكام المغرب الأقصى:**

لما ضيق الأتراك على أحمد التيجاني، هاجر إلى المغرب الأقصى، واستقبله السلطان مولاي سليمان شخصيا، واهتموا به أيما اهتمام، كما حظيت دعوته بالترحاب والإقبال من الحكام[3]. إضافة إلى الزيارات المستمرة التي كان يقوم بها أحمد التيجاني بعين ماضي، تلمسان و فاس، في الوقت التي كانت فيه العلاقات بين المغرب الأقصى والجزائر على غير ما يرام، هذا كله آثار مخاوف العثمانيين اعتبروه بمثابة مؤامرة سياسية تحاك ضدهم بالتنسيق مع السلطان المغربي[4]

2/-مراحل الثورة:

أ-مرحلة العداء والنفور:

إن التفاف الناس حول الشيخ أحمد التيجاني إنتشار طريقته، أدى الى تخوف الحكام العثمانيين تجاهه، فسارعوا إلى تضييق الخناق عليه بشن حملات عسكرية على عين ماضي، و لعل أول حملة ضدها كانت سنة 1198هـ/1784م، من طرف الباي **محمد الكبير**، إنتهت بفرض ضريبة سنوية تقدر بـ 188 **ريال** على السكان[5]،... وبعد مرور سنتين شن **عثمان باي** حملة ثانية على عين ماضي سنة 1201هـ/1787م، مطالبا بالضريبة التي فرضها والده، وملاحقته لأحمد التيجاني، مما أدى به بالرحيل إلى فاس سنة

---

[1] فاطمة رمعون، المرجع السابق، ص 61، 64.

[2] نفسه، ص63.

[3] موسى مدخل ومزيان عياط، ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني خلال الثلث الأول من القرن 19م " الطريقة الدرقاوية و التيجانية نموذجا" ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، اشراف، الإمام بريك، جامعة حمه لخضر بالوادي 2017- 2018م، ص 55.

[4] نفسه، ص 55- 56.

[5] أحمد ابن هطال التلمساني، رحلة الباي محمد الكبير، تح.تق، محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، [د.ت]، ص 72، 74.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

1213هـ/1798م هو وتلاميذه، ولما وصل الخبر السلطان مولاي سليمان أن سبب رحيله هو جور الترك وظلمهم، فرحب به السلطان ومنح له قصرا يسمى بدار المرايا وقربه إليه[1].

بعد هذا اتسمت العلاقات بين السلطة العثمانية وسكان عين ماضي بالهدوء إلى غاية وفاة أحمد التيجاني سنة 1230هـ/1815م، وعودة إبنيه **محمد الكبير**[2] **ومحمد الصغير**[3] إلى المدينة برفقة خليفة أبيهم الحاج علي التماسيني، فعمل الولدان على مواصلة نشر طريقتهم التي أكتسبت نفوذا كبيرا، مما أثار مخاوف الحكام[4].

لهذا قرر الباي حسن القضاء عليهم قبل أن يستفحل أمرهما، فشن حملة على عين ماضي سنة 1235هـ/1820م، رغم إعطاء التيجانيين المال والضريبة التي تقدر بـ 350 **ألف فرنك**، إلا أنه فور استلامه المبلغ قام بقصف المدينة مدة 36 **ساعة** لكنه فشل في اقتحام المدينة[5].

ويرجح أن خروج الباي حسن نحو عين ماضي لمجابهة أبناء التيجاني ومحاصرة البلدة ذلك لتخوفه من الثورة عليه لكثرة أتباعه، وفي هذا المقام يقول المزاري:(...**أن الباي حسن قد دخله التخمين بأن التيجاني يقوم عليه، كما قام الدرقاوي على الباي مصطفى...**)[6].

وعند ذهاب محمد الكبير التيجاني لأداء فريضة الحج، أمر الباي حسن باي وهران بإلقاء القبض عليه فور عودته، لكنه فشل، مما زاد من إصرار التيجاني على مجابهة الباي والثورة ضد السلطة العثمانية لأنها الوسيلة الوحيدة المتبقية أمامه[7].

---

[1] بوجلال قدور، المرجع السابق، ص 334.

[2] **محمد الكبير**: هو الإبن الأكبر لأحمد التيجاني ولد بعين ماضي سنة 1796م، انتقل مع أبيه إلى فاس وتزوج هناك، توفي في معسكر في معركة جرت بينه وبين الباي حسن عام 1827م. (ينظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران، المصدر السابق، ص 139.).

[3] **محمد الصغير**: هو محمد الحبيب ولد بفاس عام 1801م، تولى مقاليد الطريقة التيجانية عام 1844م، بعد وفاة الحاج علي التماسيني إلى غاية وفاته عام 1853م، حيث دفن بعين ماضي تاركا وراءه ولدين. (ينظر: محمد بن يوسف الزياني، المصدر نفسه، ص 139.).

[4] معمر رشيدة شدري، المرجع السابق، ص 335.

[5] بوجلال قدور، المرجع نفسه، ص335.

[6] الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص353.

[7] حكيمة عمر يوسف، المرجع السابق، ص 56.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

ب-مرحلة التصادم المسلح والمواجهة:

1-تآمر الحشم مع التيجاني ضد الباي حسن:

إتفقت قبائل الحشم مع التيجاني لقتال الأتراك، ولما رجع الباي حسن لوهران مكث بها مدة في أمن وأمان. بعدها قام عليه التيجاني بجيش عظيم **يتكون من أهل الصحراء** و600 **من رجال التيجانية** و وصلت قبائل غريس في خريف سنة 1826م، و راسل التيجاني كذلك **بني عامر وبني شقران والبرجية والغرابة والزمالة والدوابر**، وسائر النواحي الشرقية والغربية، أما البرجية والغرابة فقد رفضوا التحالف، وبنو عامر وبنو شقران بقيا في انتظار الغالب فيتبعونه[1].

إن نزعة الثأر لدى الشيخ محمد الكبير التيجاني من الحكام العثمانيين الذين ضايقوا والده ونهبوا عين ماضي، قد وجدت السند لدى قبائل الحشم الذين كانوا يرغبون في الإنتقام من الباي حسن لقتله زعمائهم الإحدى عشر عام 1242هـ/1826م حيث وعدوا التيجاني بالتجند معه لمحاربة الباي حسن[2]

2-حصار التيجاني لمدينة معسكر:

رحل التيجاني يوم الاثنين إلى مدينة معسكر وهي على سبعة حومات،... حيث نزل على الحومة الغربية وسط النهار وهي حومة العرقوب فدارت الحرب بينه وبينهم، وأعانه بني شقران على القتال، ونظرا للمقاومة إلاّ أنه دخلها فجاب خلالها ودمرها تدميرا، وفي يوم الأربعاء رحل إلى الحومة القبلية وهي **سيدي علي محمد وعين البيضاء** وعزم على دخولها، فدخلوا في طاعته، وفي يوم الخميس تهيأ بجيشه لدخول الحومتين المحيطتين بهما وهما العرقوب والمدينة الداخلة، فدخلهما وأغلق أبواب المدينة[3].

ج-نهاية التيجانية:

بعد أن اشتدَّ القتال بين جيوش الباي حسن والتيجاني بالقرب من معسكر[4]، قتل الباي الباي حسن التيجاني وجميع جيشه ولم يفلت منهم أحد...أمر الباي بقطع رؤوس جميع

---

[1] الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص356.

[2] بوجلال قدور، المرجع السابق، ص 337- 338.

[3] الآغا بن عودة المزاري، المصدر نفسه، ص 356.

[4] حنيفي هلايلي، أوراق....، المرجع نفسه، ص 25.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

التيجانيين، وبعث بها أمامه إلى معسكر ودخلها فرحا مسرورا، ثم رجع إلى وهران في عزة وكرامة[1]. بعد وفاة محمد الكبير انتقلت القيادة الى محمد الصغير[2].

د-أسباب فشل الثورة:

يرجع فشل الثورة الى عدة أسباب:

*إتسمت الثورة بالعفوية وقلة التنظيم، غير أنها من بين العوامل التي أدت إلى إنهيار الحكم العثماني[3].

*معارضة السلطة العثمانية للطريقة التيجانية، ولم تلق منها أي دعم كبقية الطرق[4].

*كما أن الوشاية ضد التيجاني الذي اتخذه أعدائه وسيلة لتأييد البايات[5].

*من أهم أسباب الفشل كذلك قطع رؤوس التيجانية ورأس محمد التيجاني ويده[6]، وجاء في مذكرات الشيخ أحمد الشريف الزهار: (...**بعثوا للسلطان محمود يبشرونه بمقتله وبعثوا له سيفه والجبة التي كانت معه، و استولى الباي على أثقال التيجاني وأمواله**)[7].

هـ-نتائج الثورة التيجانية:

ونستنتج من هذه الثورة التي قادها المتصوفة والتي أنهكت المجتمع ما يلي:

- مقتل كبار أعيان الباي حسن في مواجهة قبائل الحشم المتحالفة مع الثائر محمد التيجاني[8].
- عدم استسلام الأتراك لهؤلاء الثائرين رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد، وهذا ما نجده في الرسالة التي بعث بها الباي حسن إلى قائد مليانة، وقد جاء فيها: (...**فالذي نبشركم به خيرا إن شاء الله تعالى، هو أننا طحنا على محلة الظالم**

[1] الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 360.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 231.

[3] حكيمة عمر يوسف....، المرجع السابق، ص59.

[4] المرجع نفسه، ص 60.

[5] نفسه، ص 60.

[6] الأغا بن عودة المزاري، المصدر نفسه، ص 360.

[7] أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 160.

[8] الآغا بن عودة المزاري، المصدر نفسه، ص 355.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

إبن التجيني وأحزابه، فقتلناه هو بنفسه وقتلنا خليفته وقطعنا رأسيهما،وقتلنا جميع من كان معه...)[1].

- كما أسفرت ثورة التيجانيين ردود فعل من طرف العلماء بين معارض ومؤيد لها، ومن بين العلماء الرافضين لها العالم محمد بن عبد الله الجيلالي رئيس مجلس الشورى ببلاط الباي محمد الكبير، ففي نظره تعاليم هذه الطريقة منافية للسلفية، وهذا ما يتضح من قول العالم في رسالته: (**فأوقعت الناس في أمر هائل وجدل طائل ومعارضة في الكلام....)**[2].
- الخطورة التي شكلها التيجانيون في وجه السلطة العثمانية، والتي وصل صداها لغاية مقر الخلافة العثمانية، جعل من الحكام الأتراك يكنون العداء والكراهية لتعاليم وعقائد الطريقة التيجانية التي تعرضت للعديد من المضايقات حتى بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م[3].
- إنسحاب قبائل الحشم التي كانت متحالفة مع التيجاني، ساعدت الباي في القضاء على قوات التيجاني عن آخرها وقطع رأسه، هذا النصر المحقق على التيجانيين وهذه النكسة ربما هي السبب في رفضوا المقاومة مع الأمير عبد القادر[4].

[1] الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 360.

[2] ناصر الين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 186-187.

[3] بوجلال قدور، المرجع السابق، ص 342.

[4] فغرور دحو، انتشار الطريقة التيجانية في بايلك الغرب أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م ونشاطاتها المختلفة، مجلة الحضارة الإسلامية، ع29، جامعة وهران، (رمضان 1437هـ/2016م)، ص 13

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

الفصل الرابع:

القبائل والسلطة العثمانية

الفصل الأول: أنواع القبائل

الفصل الثاني: علاقة السلطة العثمانية مع قبائل المخزن

الفصل الثالث: دور القبائل في الوساطة بين السلطة والمجتمع

الفصل الرابع: تغير العلاقة بين السلطة العثمانية والقبائل

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

تمهيد:

كانت القبائل تلعب دورا مهما قبل الفتح الإسلامي والحكم العثماني، لأن نظام الحكم كان في طبيعته يعتمد كثيرا على النظام القبلي، الذي يحظى فيه شيخ القبيلة باحترام الناس. ولكن ما يهمُنا في الموضوع هو فترة الوجود العثماني، فقد استغلت السلطة العثمانية نفوذ العديد من القبائل لصالحها في توطيد حكمها في الجزائر والحفاظ عليه، بالإستعانة بالقبائل في حفظ الأمن وجمع الضرائب إلى غير ذلك.

المبحث الأول: أنواع القبائل

لقد تنوعت القبائل في الجزائر خلال الفترة العثمانية، كل حسب علاقته بالسلطة وهي كالأتي:

أولا: قبائل المخزن

1 -تعريف قبائل المخزن:

إعتمدت الإدارة العثمانية في المناطق الريفية البعيدة على القبائل المخزنية، ويعود أصل مصطلح المخزن إلى تلك المؤسسة الإدارية التي أنشأتها دول المغرب قبل الفتح الإسلامي، وهم أعوان إداريين وظيفتهم تسيير محاصيل الضرائب وحفظها في المخازن، وقد تطور هذا المصطلح وأصبح يشمل الموظفين الإداريين التابعين للبايلك تقريبا، وأصبح في العهد العثماني يرادف كلمة سلطة أو حكومة[1].

ويعرفها ناصر الدين سعيدوني على أنها مجموعات سكانية اصطناعية متمايزة الأصول ومتنوعة الأعراف، فمنهم من أقره الأتراك العثمانيون في الأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم، ومنهم من أعطيت لهم الأراضي ليستقرون عليها، ومنهم المغامرين المتطوعين من جهات مختلفة، لتشكل جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية[2].

---

[1] دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509-1792م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، إشراف، محمد دادة، جامعة وهران، 2013-2014م، ص 95.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات .....، المرجع السابق، ص 207.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

وقد عرف المزاري المخزن بقوله: [**إن المخزن هو الناصر للدولة كيفما كانت وحيث ما وجدت وتملكت وباتت، والنسبة إليه مخزني أو مخازني، مفرد المخازنية في تحقيق المباني، وسمي بذلك لأنه يخزن بصدره ما يؤلمه إلى وقت الظفر...وقد يطلق المخزن مجازا على دار الحاكم نفسها...**][1]. لقد إختلفت تسمية القبائل المخزنية من مكان لآخر، فهناك قبائل المخزن، العبيد، الزمول، والدوابر، لكن مهما كان وضعها وتسميتها فإنها كانت كلها تعرف بقبائل المخزن[2].

إن النشاط الرئيسي لقبائل المخزن هو الفلاحة ، في حين كانت قبائل العبيد والزمول تقوم بدور عسكري في كثير من الأحيان، إلا أنها كانت تمارس النشاط الفلاحي في أوقات السلم[3].

2-أنواع قبائل المخزن:

حسب الدراسات المحلية والغربية يمكن تصنيف قبائل المخزن إلى ثلاث أنواع:

أ-القبائل المحلية العريقة:

وهي القبائل المتواجدة في الأراضي الخصبة، وقد جعلها موقعها عرضة للحملات العسكرية، لهذا فضلت التعامل مع العثمانيين مقابل الإحتفاظ بأراضيها والانتفاع ببعض الامتيازات، وكانت مقابل ذلك مطالبة بتوفير الرجال والدعم الضروري للإدارة العثمانية، ضف إلى ذلك تمتعت بحق استخلاص الضرائب من قبائل الرعية[4]، كما أن بعض القبائل المرابطية وقفت إلى جانب العثمانيين لاقتناعهم أنهم جاءوا للجهاد في سبيل الله ضد الإسبان.

---

[1] الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 30.

[2] W.ESTERHAZY, De la domination turque dans la régence d'Alger, lib .c. Gosselin, paris, 1840, p 257

[3] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري و فعالياته.....، المرجع السابق، ص 164.

[4] M.EMERIT, les tribus privilégiées dans la première moitié du XIXe siècle, In Annales économies, sociétés, 21 année, N1, 1966, p 51.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

ب-القبائل الإصطناعية:

هي القبائل التي شكلها الأتراك من أصول مختلفة، وكان معظمهم من المغامرين ومغتنمي الفرص و الفارين من قبائلهم الأصلية منها العبيد والزمالة والدوايرة، حيث كانت الإدارة العثمانية تشكل من تلك القبائل الفرسان والفرق[1]، وتم تدعيم هذه القبائل بالعناصر الكرغلية و العثمانية[2].

ج-أما الصنف الثالث فكان يتكون من القبائل الممتنعة أو المستقلة التي أُرغمت عن طريق القوة على الدخول ضمن قبائل المخزن، إلا أنها كانت تخرج من هذا التشكيل كلما شعرت بضعف الإدارة، وتتخلى عن وضعها المخزني و تعود إلى وضعها الأصلي[3].

كان تمركز قبائل المخزن يكمن في الأماكن الإستراتجية وفي ضواحي المدن والحاميات من أجل تسهيل حركة مرور الجنود، وفي الأسواق بجانب مخازن الحبوب والطواحين وغيرها، كانت مكلفة بحراسة الحصون والأبراج والممرات الرئيسية والمسالك الجبلية، وظيفتها كذلك جباية الضرائب وحفظ الأمن واستخلاص الضرائب غير الشرعية[4]. كانت قبائل المخزن في بايلك الغرب تظهر على الخريطة في توزيعها على شكل خطين متوازيين، الأول يأخذ جوانب الجبال التلية من سبخة وهران إلى منتصف وادي الشلف، والثاني في أطراف الصحراء من سعيدة إلى سبدو، وهو ما ساعد على مراقبة قبائل الرعية[5].

إن اختلاف قبائل المخزن يكون حسب قوتها العسكرية وعدد الفرسان التي تستطيع أن تجندهم في المحلات، ففي جنوب قسنطينة والدوايرة بالجنوب الشرقي وصل عدد فرسان المخزن إلى **ألف فارس** شاركوا في محلة الباي وأغا العسكر أثناء مهمة جمع الضرائب، وكان ذلك في عهد أحمد باي...ونجد عشائر المخزن المعروفة بالزمول

---

[1] W.ESTERUAZY, op.cit, P266.

[2] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 165.

[3] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 96.

[4] توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر(1206-1288هـ/1792-1865م) دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، إشراف عمار بن خروف، جامعة يوسف بن خده (الجزائر)، 2007-2008.، ص 429.

[5] M, EMERIT, les tribus…., op.cit, p 52.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

والدوابر قد جندت حوالي 500 **فارس لصالح باي**، مقابل مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية قدرت بـ 4000 **هكتار**، كان يشرف عليها في عهد أحمد باي ما بين 10 **إلى** 15 **شاوش**، أشتهر قادتها بأسلوبهم الحربي وكفاءتهم القتالية مثل **القائد كرميش** الذي حد من تطلعات قبائل البرانية، التي حولت فيما بعد إلى جماعات من الرعية[1].

ثانيا: القبائل المتحالفة

هاته القبائل كانت تعتمد على النفوذ الروحي للصوفيين والمرابطين، مثل قبائل **أولاد سيدي الشيخ في الغرب الجزائري المقربة** من بايلك الغرب، حيث كان يقدم لها العطايا والهدايا مقابل ذلك تساهم في حفظ الأمن في منطقتها الخاصة، إضافة إلى تحصيل الضرائب من القبائل التابعة لها[2].

ونتيجة لظهور السلطة الروحية وجدت القبائل ضالتها في استتباب الأمن[3]، وفي ذلك يقول الشيخ أحمد الشريف الزهار: (...**لكن سكان تلك الجبال كلهم عصاة لا يتصرف فيهم الآغا ولا الباي**...)[4]، بل يتصرف فيهم المرابط، لأن المرابط أو شيخ الجماعة ترتكز سلطته على الاحترام والوقار، عكس سلطة القياد أو الأغوات التي تعتمد على القوة ومثلها كذلك السلطة المركزية[5].

كانت منطقة أولاد سيدي الشيخ من المناطق التابعة لسلطة المرابطين[6]، فهي لم تمنح التبعية الفعلية للسلطة العثمانية على أراضيها، فقد كانت تدفع للبايلك سوى **ستة فرنكات** على كل حمولة خيل[7]، وكان نفوذها بالجنوب الوهراني، تافيلالت، قورارة و حتى

---

[1] فله القشاعي المولودة موساوي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف، ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، 1989-1990م، الجزائر، ص 135-136.

[2] توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر [1206-1282هـ/1792-1865م]....، المرجع السابق، ص 437.

[3] S.A BOULIFA, le Djurdjura a travers l'histoire depuis l' antiquité jusqu'à 1830, j.bringau imprimeur-éditeur, Alger, 1925, p 193-194.

[4] الشيخ أحمد الشريف الزهار، مذكراته... ، المصدر السابق، ص 48.

[5] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 115.

[6] معمر رشيدة شدري، المرجع السابق، ص 30.

[7] المرجع نفسه، ص 30.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

الجنوب المغربي[1]. كان حصول السلطة العثمانية على خدمات القبائل الحليفة يكلفهم أكثر مما كانوا يتلقونه، ولا سيما بعض الزعامات الدينية التي كان يضمن حيادها أو وساطتها إلا بدفع الهدايا الباهظة، وبعض الامتيازات كجمع الضرائب من بعض المناطق التي تسكنها قبائل الرعية[2].

ثالثا: قبائل الرعية أو الممتنعة عن سلطة البايلك

وهي القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب، تقطن في النواحي الجبلية أو الجهات النائية ونواحي الصحراء، شكلت قوى اجتماعية ريفية، غالبا ما يتعامل معها البايلك عن طريق العائلات المتنفذة وشيوخ الزوايا والمرابطين الذين يكونون ما يعرف بجماعة "**الجواد**"، وهي شبه إقطاعية محلية[3]، كان أغلب هذه القبائل من **البدو الرحل أمثال الأحرار، المهايا، براس، بني مناد في الغرب الجزائري، وسكان منطقة القبائل وغيرها**، كما أن بعضها لم يذعن أبدا للبايلك مثل قبيلة سويد غرب مليانة، والتي كان العثمانيون يجنون منها ضرائب ثقيلة[4]، ففي الغرب الجزائري فمثلا نجد أن سبب عدم تبعية هذه القبائل للسلطة العثمانية بسبب كثرة منافسيها كالأسبان وسلاطين المغرب الأقصى، الذين كانوا يحرضون سكان المناطق الحدودية الغربية ضد العثمانيين، كل هذا شجع بعض قبائل الغرب الجزائري على عدم الخضوع للإدارة العثمانية[5].

ونظرا لأهمية هذه القبائل تم إخضاعها بوسيلة ناجحة، وذلك بمنع التعامل الإقتصادي معها خارج الأسواق الرسمية الموسمية والأسبوعية، بهدف إجبارها على دفع رسوم تساوي 10% من البضاعة المحمولة إلى السوق و إلا منعت من البيع واقتناء ما تحتاجه[6]، كما استعملوا كذلك القوة العسكرية لتدمير المداشر المحصنة والزرع، كي

---

[1] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 116.

[2] أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 245-246.

[3] فله القشاعي، النظام الضريبي....، المرجع السابق، ص 140.

[4] توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر....، المرجع السابق، ص 118.

[5] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 118.

[6] كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، إشراف، دحو فغرور، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013، ص 258.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

تضطر القبائل للخضوع و المهادنة، كما تلجأ السلطة العثمانية إلى تشتيتها عند تعذرها عن إخضاعها مثلما حدث مع قبيلتي **الامحال و السويد** جهة الشلف ووهران[1].

رغم هذه السياسة المنتهجة فإن ذلك لم يضع حدا لحركات التمرد التي كانت تشن، بحيث كانت قبيلة سويد في صراع دائم مع العثمانيين[2]، وهناك من كان يتجه نحو الأراضي المغربية كلما حان موعد استخلاص الضرائب ثم يعودون بعد ذلك[3].

المبحث الثاني: علاقة السلطة العثمانية بقبائل المخزن

تكمن العلاقة بين قبائل المخزن والسلطة العثمانية في النقاط الآتية ذكرها:

- ✓ كانت المهام الأساسية لقبائل المخزن هي مساندة الباي وممثليه في قمع التمردات.
- ✓ تسهيل تنفيذ بعض القرارات الإدارية، بالمقابل يستفيد قبائل المخزن من بعض الإمتيازات، منها التنازل عن بعض حقوق البايلك لها بالإعفاء من دفع الضرائب.
- ✓ كانت تلعب دورا في إدارة الإيالة التي تعتمد عليها السلطة.
- ✓ كانت الساعد الأيمن للسلطة في تطبيق الإجراءات الضريبية والإدارية[4].
- ✓ كانت قبائل المخزن حلقة وصل بين الأهالي والحكام، ورابطة متينة شدت المحكوم إلى الحاكم و أبقت الأوضاع الإجتماعية و الإقتصادية متماسكة.
- ✓ عززت قبائل المخزن الحاميات التركية في الجزائر، حيث وصل عدد الفرق العاملة في المدن والأرياف إلى 30 **ألف رجل** و15 **ألف محارب** موزعين على جميع الحاميات التركية في البلاد[5].
- ✓ كانت قبائل المخزن تمثل الجهاز الإقتصادي و العسكري و الإداري الذي اعتمدت عليه الإدارة العثمانية، لاستخلاص الضرائب، واستغلال الأراضي الفلاحية، وحفظ الأمن والاستقرار، وتسيير شؤون المجتمع الريفي[6].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 110.

[2] دغموش كاميلية، المرجع نفسه، ص 119.

[3] M.JULIENNE, les rir'a de la subdivision de Miliana, in R.A, N1, Alger, 1856, p 284,285.

[4] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص [95-103-104].

[5] ناصر الدين سعيدوني، ورقات....، المرجع السابق، ص 206، 211.

[6] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص 167.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- ✓ كان دورها يتمثل في مساعدة الجيش في إخماد حركات التمرد والعصيان التي كانت تقوم بها بعض القبائل مقابل الإعفاء من دفع الضرائب، ما عدا الضرائب التي أقرها الإسلام كالزكاة والعشر[1].
- ✓ كما استعانت السلطة العثمانية بقبائل المخزن في إخضاع مناطق لم تصل لها السلطة التركية، حيث كانوا بمثابة الدعامة الضرورية للسلطة العثمانية[2].
- ✓ كما استعانت السلطة العثمانية بقبائل المخزن من خلال تزويد البلاد بقسط وافر من الإنتاج الزراعي والحيواني، وتوفير جزء كبير من الموارد المالية المستخلصة من الضرائب الشرعية[3].
- ✓ وهذا ما جعل السلطة العثمانية بالجزائر شديدة الإرتباط بالمهام والخدمات التي كانت تقدمها قبائل المخزن، فكانت تسعى جاهدة للحفاظ على ولاء هذه القبائل بمنحها بعض الإمتيازات عن بقية الأهالي مثلما ذكرنا سابقا[4].

المبحث الثالث: دور القبائل في الوساطة بين السلطة العثمانية و المجتمع

أ- دور قبائل المخزن:

*أصبحت جزء من جهاز الحكم خاصة في أواخر العهد العثماني.

*كانت حلقة وصل بين الحكام والمجتمع، من خلال تواجدها في تجمعات سكانية تعميرية لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية[5].

*لعبت دورا كبيرا في الجانب الاقتصادي، لكونها كانت تشغل معظم الأراضي الخصبة التابعة للبايلك، فكانت تساهم في تزويد البلاد بالإنتاج الزراعي والحيواني.

---

[1] حياة قرابن وسعاد بن حركات، الأوضاع الاقتصادية.....، المرجع السابق، ص 76

[2] سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر [1670-1830م]، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف، حسينة حماميد، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2011-2012م، ص 120، 122.

[3] حجاب أسماء وبوطبيق آمنة، الإدارة العثمانية وعلاقتها بقبائل الرعية أواخر العهد العثماني (فترة الدايات)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف، كمال بيرم، جامعة المسيلة، الجزائر، 2016-2017م، ص 46.

[4] بوجلال قدور، مظاهر التقارب....، المرجع السابق، ص 76.

[5] محمد السعيد عقيب، قبائل المخزن ودورها في علاقة السلطة العثمانية بالسكان (ايالة الجزائر)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج7، ع2، جامعة الشهيد حمة لخضر عمارة، الوادي، الجزائر، 2018-2019، ص 110.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

*كانت تمثل جهاز إداري حقيقي للعثمانيين، ويتمثل في توفير الأعوان الإداريين المكلفين بجمع الضرائب من قبائل الرعية[1].

ب- دور قبائل الرعية:

- كانت تقوم بتموين مدن الجزائر، البليدة، والقليعة وموظفي الأوجاق بالمنتجات الزراعية والمواد الغذائية، وكذلك الفرق المسلحة التي تجند بأمر من **أغا العرب**، كما تقوم بدفع الضرائب بمختلف أنواعها **(أي كان لها دور في المجتمع والسلطة العثمانية)**[2].
- تعد من المصادر الأساسية لاقتصاد البلاد، لما كانت توفره من مداخيل مالية هامة، وإنتاج زراعي وحيواني يستفيد منه كل من السلطة و المجتمع[3].
- كانت قبائل الرعية بمعية قبائل المخزن في اتصال دائم مع الحكام، حيث كانتا أقلية بالنسبة للسكان البعيدين عن سلطة البايلك، لذلك لعبا دور المنسق بين سكان الأرياف البعيدين والسلطة العثمانية[4].

ت-دور القبائل الحليفة:

1-كانت تلعب دورا كبيرا من خلال الوساطة بين السكان والبايلك **(القبائل المرابطية)**، حيث كلفت بجمع الضرائب ببعض المناطق، وتسيير النزاعات الاجتماعية بين القبائل، فقد كانت تحظى بطابع روحي وديني لمكانتهم، لذلك لجأت إليهم السلطة العثمانية لدورهم الفعال في المجتمع[5].

2-لعب المرابطون دورا فعالا في حياة الناس، إذ أنهم ملؤوا الفراغ في المجتمع الريفي الذي ظل يعيش منعزلا عن السلطة العثمانية[6].

---

[1] شيماء جوبر ونادية غضبان، المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات (1671-1830)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف، احمد مسعود، جامعة المسيلة، الجزائر، 2016-2017، ص 28.

[2] حجاب أسماء وبوطبيق آمنة، الإدارة العثمانية وعلاقتها بقبائل الرعية....، المرجع السابق، ص 51.

[3] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته، المرجع السابق، ص ص179.

[4] ناصر الدين سعيد و المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص 111.

[5] حجاب أسماء وبوطبيق أمنة، المرجع نفسه، ص 52.

[6] دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 113-114.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

3-وقد نجح العثمانيون منذ دخولهم إلى الجزائر في تدعيم السلطة الروحية في الريف الجزائري، وذلك بلجوئهم لأهل الصلاح والخير وأهل الطريقة والتصوف يطلبون بركاتهم وعونهم على الرعية[1]

4-كما أن المرابطين في الريف الجزائري كانوا يلعبون دور الوسيط بين الأتراك والقبائل، بوصفهم حماة الإسلام، حيث تشير إحدى الدراسات أن الحاميات التركية لا تستطيع المرور عبر الجبال إلا برفقة أحد المتصوفة الذي كان يلقى الاحترام و التقدير من طرف القبائل[2].

ث- أما بالنسبة لعلاقة السلطة العثمانية بالقبائل المستقلة والممتنعة فقد كان يغلب عليها طابع الصراع والتوتر، ويزداد في فترات ضعف الدولة لانشغالها بالإضطرابات السياسية التي تحدث في البلاد، فهذه القبائل لم تلتزم بواجباتها نحو الإدارة العثمانية ويعود ذلك لقلة مداخليها وإلى مضاعفة جباية الضرائب خاصة أواخر العهد العثماني[3].

المبحث الرابع: تغير العلاقة بين القبائل والسلطة

لقد تغيرت العلاقة بين القبائل والسلطة العثمانية بسبب عدة عوامل أهمها، التهميش الإقتصادي والسياسي، السياسة الضريبية المجحفة في حق الشعب الجزائري، ومن أهم التمردات التي قام بها القبائل ضد السلطة العثمانية نذكر:

1-تمرد الشمال القسنطيني:

ظل الشمال القسنطيني بعيدا عن حكم البايلك بسبب طبيعته الجبلية، وصعوبة إقرار الحاميات به...وبدعوة من الشريف إبن الاحرش في مطلع القرن 19م أدى إلى حدوث ثورة عارمة[4]...وقد تمكن إبن الاحرش ومن معه من الثائرين من قبائل الشمال القسنطيني، في مقدمتهم **أولاد عيون وبني مسلم، بني خطاب، أولاد دراج، أولاد إبراهيم**، من الإيقاع بالقوة العسكرية التي كان يقودها الباي عثمان بنواحي ميلة **عام** 1804م[5]،

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 157.

[2] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر....، المرجع السابق، ص 175.

[3] شيماء جبور ونادية غضبان، المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني....، المرجع السابق، ص 43.

[4] فله القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني....، المرجع السابق، ص 163.

[5] أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة....، المصدر السابق، ص 111.-112.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

حيث لقي الباي عثمان حتفه مع الكثير من قواته عندما حاصره رجال القبائل الثائرة، لكن هذا الانتصار لم يحل دون القضاء على هاته الثورة والتضييق على إبن الاحرش الذي تحول إلى الناحية الغربية بوهران[1].

2-**حركات التمرد بالأوراس النمامشة:**

إتصفت بالعنف وتميزت بالخطورة لصعوبة المنطقة، وشدة بأس أهلها، وتحولهم إلى الترحال، وقد كان الدافع الرئيسي لثورات سكان الأوراس هو رفضهم لدفع الضرائب، وعدم قبولهم لموظفي البايلك وامتناعهم على التعامل معهم.

ومن أهم هذه التمردات نذكر، **عصيان سيدي يحيا بن سليمان الأوراسي وإبنه أبو عبد الله أحمد في مطلع القرن السابع عشر**، الذي ألحق خسائر كبيرة بقوات الباي، وانتهى بإستسلام الثائر سيدي يحي بن سليمان، وأخضعها الباي **سنة** 1822م[2]

3-**تمرد الذواودة في الصحراء:**

وصل هذا التمرد حتى جهات الشمال، حيث وجدوا في محالفة **الحنانشة** دفعا قويا في وجه البايلك، حيث اشتهرت هذه القبيلة بتحديها لسلطة البايات في نواحي **الزيبان** منذ وقت طويل، وقد تمكنت هذه القبيلة في عهد زعيمها أحمد إبن الصخري من بسط نفوذها على **أولاد عزام، نقوسة**، وبسكرة وصولا إلى الهضاب الشمالية، فشملت قبيلة ريغة التي عرفت كذلك بتمردها على البايلك.[3]

4-**تمرد زواوة:**

هذه الثورة حدثت في القرن 12هـ/19م، وكانت زواوة ممتنعة عن العثمانيين، بسبب فرض ضرائب جديدة على أهلها نتيجة نقص غنائم البحر، حيث كان الزواويون يدفعون ضريبة الاستقلال الداخلي فقط. ففي سنة 1158**هـ**/1780**م** خرج أهل زواوة ضد القائد العثماني **محمد الفريرا** المشهور **بالذباح**، حيث استولوا على برج قلعة بوغني وبعدها بشهر برج حمزة، وتمكنوا من قتل قائد الحامية العثمانية في **سباو** وهو محمد الذباح، حيث استمرت هذه الثورة **مدة سنة** وأزعجت السلطة العثمانية، فجندت لها جيشا من

[1] فله القشاعي، المرجع السابق، ص 165.

[2] المرجع نفسه، ص 167-168.

[3] نفسه، ص 168-169.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

العاصمة بقيادة **شريف أغا**، ومن المدية بقيادة **الباي سفطان**، ومن قسنطينة بقيادة الباي أحمد القلي، حيث وضعوا حدا لهذه الثورة الخطيرة[1]

5-تمرد بوسعادة وفليسة:

وفي سنة 1814م تمرد أهالي بوسعادة وعين ماضي، بعد أن أغارت هذه الأخيرة عن قبيلة **أولاد سلامة والعذاورة**، وألحقت الهزيمة الكاملة بجلال باي التيطري مهددة بالولوج إلى إقليمه، كانت حملة جلال باي بتحريض من **الشيخ الحاج بن قشيدة شيخ أولاد مختار الشراقة**، ويحكى أن قومه نهبوا في **أم الملازم** قافلة لأولاد عيسى كانت قد جاءت من التل، وكانت تضم عددا من الجمال محملة بالحبوب[2]

ذهب مرابط القبيلة إلى الباي يطلب العدل منه، فما كان من هذا الأخير أن رد عليه بهذا الشكل: (**راني جمل، و المرابط شوك، والجمل ياكل الشوك**)، فاغتاظ المرابط ودعا إلى الإنتقام من الباي. في اليوم التالي ألحقت قبيلة عين ماضي هزيمة نكراء بالباي الذي فر بحاشيته، وقُتل من جنوده 22 **جنديا**، لم يشف الباي غليله للإنتقام إلا بعد أن أغار على قبيلة الزناخرة وهي قبيلة [**عزل**]، تابعة بوضعيتها هذه إلى خوجة الخيل في الجزائر،كانت هذه القبيلة قد إستولت على حيوانات في المتيجة فأمر الباي بمعاقبتها...لكن هذا الهجوم كلفه حياته، فقد قرر الداي قتله وتم تعيين إبراهيم بن الحاج خليل مكانه، حيث حكم البايلك في فترة [1814-1816م][3].

كانت **قبيلة فليسة**[4] قد تمردت في فترة واحدة مع بوسعادة، حيث حاولت منع وصول حملة **الباش أغا عمر** الى بوسعادة عند مرورها **ببني عائشة**، وانضمت إليها **قبيلة بني**

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 213-214.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 213.

[3] المرجع نفسه، ص 213.

[4] هي من أصل عربي جاء بعضهم من يسر وبني ثور ومتيجة وبني عائشة وبني جعد وبني سليمان واستوطنوا المنطقة لأسباب مختلفة ..وسميت فليسة لأن أول شخص قدم إلى المنطقة يسمى فليسة واستقر في تمليلين تسمى الأن (فليسة البحر) كان له خمسة عشر ولد وثروة طائلة لذلك التفوا حوله من هاجر إلى تلك المنطقة وأصبح رئيسهم وسميت المنطقة على اسمه. ينظر: (مؤلف مجهول، أصول سكان منطقة القبائل الجزائرية، مقال الكتروني، تاريخ الزيارة، 2020/07/26، الساعة، 18:13، الموقع الالكتروني، http://revueafricaine.mmsh.univ-aix.fr/n/.../1859_017_002.aspx)

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

خلفون. وعند عودته من بوسعادة أخضع الباش أغا قبيلة بني خلفون وفرض عليها غرامة، لكن قبيلة فليسة ظلت على تمردها تحارب الأتراك لمدة ثلاث سنوات، لم تتوقف الحرب إلا بعد أن أخذ **محمد بن زعموم** قيادة القبيلة، حيث أنهى التمرد عندما تفاوض مع الأتراك، وامتدت حدود قبيلته إلى قبائل بني خلفون، **نزليوة**، **غشتولة**، وظل هكذا حتى إحتلال الفرنسيين للجزائر[1].

[1] صالح عباد، المرجع السابق، ص 214.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

خاتمة

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

خاتمة

الخاتمة:

لقد أسفرت دراستنا لهذا الموضوع والذي يدخل ضمن دراسة تاريخ الجزائر المحلي، تناولت أهم محطاته، وذلك في العديد من الجوانب أهمها المجتمع، الإقتصاد، والثقافة، ويتضح ذلك في النتائج الآتية ذكرها:

1. صراع أبناء الأسرة الزيانية على الحكم، الذي عجل في نهايتها، ضف إلى ذلك تحالفها مع الأسبان مما دفع بالعثمانيين إلى القضاء على الحكم الزياني في منتصف القرن 16م.
2. حصل في الجزائر تنوع عرقي و سكاني بعد دخول الجزائر تحت راية الخلافة العثمانية.
3. ظهور عنصر إجتماعي جديد في المجتمع الجزائري، وهي فئة الكراغلة بعد تزاوج الانكشارية ببنات الجزائر، و السبب في ذلك هو التقرب من المحليين من أجل أن يسهل عليهم كشف المؤامرات للإنقلاب على سلطة العثمانيين.
4. إحتكار العثمانيين للسلطة احتكار العثمانيين للسلطة وتهميش السكان المحليين، واستعمالهم للمسحيين الذين إعتنقوا الإسلام في المناصب الحساسة.
5. قلة العنصر التركي جعل العثمانيين يستعينون بالفئات المهمة التي تحظى بالإحترام والمكانة في المجتمع، كالعلماء والمرابطين وشيوخ الطرق الصوفية وشيوخ القبائل، من أجل تقوية وجودهم في الجزائر وتسهيل وتوسعهم في الداخل.
6. تطور المجتمع الجزائري بفضل فئة الأندلسيين، ومس العديد من المجالات كالحرف، الفن، العمارة، الزراعة....
7. نستنتج كذلك أن السياسة والتصوف كانا متداخلان في القرن 16م، من خلال ما رأيناه من تأثير للطريقة الشاذلية في الجزائر.
8. إستعان العثمانيين بالعديد من العائلات والأسر العلمية في تثبيت حكمهم، وإخماد العديد من الثورات والتمردات ضد الحكم التركي كعائلة الفكون وغيرها.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

خاتمة

9. إن الحقد الصليبي أصبح حلقة وصل بين العلماء والسلطة العثمانية، حيث اعتبر العلماء والمرابطين العثمانيين فيما بعد منقذين للبلاد من الإسبان باسم الجهاد في سبيل الله.
10. إستعان العثمانيون بالعلماء والمرابطين في تسيير شؤون البلاد عبر منحهم العديد من الإمتيازات، ونستنتج من هذا أنهم على الأقل أرادوا الحيلولة من تدخلهم في مقاليد السلطة على الأقل.
11. إن العثمانيين كانوا يأخذون برأي شيوخ الطرق الصوفية، ويستشيرونهم بالعديد من القضايا.
12. مشاركة بعض شيوخ الطرق الصوفية في التصدي للحملات الصليبية على الجزائر، منهم الشيخ أحمد الزواوي الحنصالي الذي شارك في الاستعداد للتصدي لحملة أوريلي عام 1775م.
13. إن العلاقة بين شيوخ الطرق الصوفية والسلطة العثمانية دامت لفترة طويلة، حيث امتد الوجود العثماني في المغرب الأوسط [الجزائر] سنة 1519م إلى غاية الإحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، مثال ذلك العلاقة بين الزاوية الراشدية والأتراك.
14. استعانة الأتراك بشيوخ الطرق الصوفية في تنافسهم مع الدولة السعدية لصدهم عن مدينة تلمسان، أي أنهم إستغلوا هذه العلاقة في بسط نفوذهم على كامل بلاد المغرب الإسلامي.
15. إستعملت السلطة العثمانية القبائل المتحالفة معها في توطيد حكمها، والحفاظ على الأمن، ضف إليها جمع الضرائب المشروعة وغير المشروعة.
16. إستعانت السلطة العثمانية بقبائل المخزن في جمع الجنود والفرسان، وقمع التمردات، مقابل العديد من الإمتيازات.
17. معاداة بعض القبائل الحدودية للسلطة العثمانية بسبب تحريض الإسبان والمغرب الأقصى، حيث إستغلوا جشعهم، لذلك منعت السلطة التركية التعامل

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

الإقتصادي معها خارج الأسواق الرسمية، ورفعت رسوم الضريبة عليها، كما إستعملت القوة العسكرية لإخضاعها مثل قبيلة السويد.

18. في نهاية الوجود العثماني، بدأ الإقتصاد يتراجع بسبب ضعف الجهاد البحري وقلة مداخيل الخزينة، لذلك لجأت السلطة العثمانية إلى تشديد الضرائب وإثقال كاهل الشعب عبر ابتكار ضرائب جديدة لملء الخزينة، وهذا ما دفع بالجزائريين بالثورة ضد الأتراك، من بينها ما شهدته الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

الملاحق

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

الملاحق:

الملحق رقم(01): رسالة أهالي مدينة الجزائر الى السلطان سليم الأول سنة 1519م

إننا ندعو بالسعادة والنصر لمقام السلطنة العلية، دعاء يبلغها أقصى الأماني، فإن عبيدنا في الجزائر يكتبون إلى مقامكم العالي معترفين بالإجلال والتعظيم، وإن رسالتنا هذه لا تستطيع أن تستعرض كل الأسرار، فإن سعادة أيامكم هي فرحتنا ونحن لزمام أموركم وطاعتكم مستبشرون وعليكم لا محالة إعتمادنا، فظاهرنا كباطننا مخلص لكم أولا وآخرا، فقد أطعنا أمركم وعبيدكم ليس لهم غير جنابكم يرفعون إليه غاية الإجلال والتقدير، وليس لهم من قصد غير شريف مقامكم العالي.

لقد جرت حوادث جليلة و لها أخبار طويلة في نصر المؤمنين وهزيمة أعداء الله، ومفادها أن طائفة الطاغية لما استولت على بلاد الأندلس، إنتقلوا منها إلى قلعة وهران للاستيلاء على سائر البلاد، غير أنهم بعد إستيلائهم على طرابلس وبجاية بقيت (**بين الكفار**) كالنقطة في وسط الدائرة...

لقد حارب المسلمون الكفار آناء الليل وأطراف النهار، ومن طلوع الشمس إلى غروبها، وعلى الرغم من ترك بعض جماعة اوروج (**عروج بربروس**) القتال، بقي المشار إليه يقاتل الكفار مع جماعة قليلة وكان قد عزم على لقائنا، غير أنه وقع شهيدا في حرب تلمسان رحمه الله، وقد حل مكانه أخوه المجاهد في سبيل الله أبو التقى خير الدين(**خير الدين بربروس**)، وكان له خير خلف... ومفاد ما يريد عبيدكم إعلامه لمقامكم العالي هو أن خير الدين كان قد عزم على قصد جنابكم العالي ، ألا أن رفقاء البلدة المذكورة (مدينة الجزائر) رفعوا أيديهم متضرعة اليه حتى لا يرتحل خوفا من الكفار، إذ أن هدفهم هو النيل منا ونحن على غاية الضعف والبلاء.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

وقد أرسل أيضا المنزوي والمعتكف بالجامع الأعظم بمدينة الجزائر عبد الله وخادم فقراء أهل السنة **محمد بن منصور بن علي الحلبي**، رسالة يذكر فيها بضعف القوم في ارض غربيته، وأنهم على وشك الهلاك عندما قدم خير الدين، وقد وقعوا في المحن المرة تلوى الأخرى أيام الاضطرابات، وأنهم باقون على الدعاء بدوام أيام دولة السلطان[1]

الملحق رقم(02): مرسوم طرد الموريسكيين من مملكة بلنسية وجميع المماليك الاسبانية

ناقش مجلس الدولة مسألة الموريسكيين في جلسات بدأت يوم 22 **نوفمبر**، واستمرت إلى غاية شهر **مارس** 1609م ،في هذه السنة تم توقيع الهدنة مع الثوار البروتستانت الهولنديين بحضور العديد من الأساقفة الذين طُلب منهم أن يدلوا بآرائهم، فعارض البعض وساندت الأغلبية، وهكذا بدأت الاستعدادات الفعلية لتنفيذ قرار الطرد هذا، وكان أبرز هذه الاستعدادات إصدار مرسوم الطرد القسري لموريسكيي بلنسية والذي وقعه الملك فيليب الثالث يوم 19 **افريل** 1609م وتم تعميمه يوم 22 **سبتمبر** من نفس السنة ، شهور قليلة بعد ذلك وبالضبط في 24 **ديسمبر** 1609م صدر مرسوم طرد الموريسكيين من سائر المناطق الإسبانية, لينتهي بذلك فصل آخر من فصول مآسي الأندلسيين المتأخرين[2].

الملحق رقم(03): وثيقة تثبت إعفاء بعض العلماء من المطالب المخزنية

الحمد الله على سيدنا مولانا محمد وصحبه وسلم تسليما .ليعلم الواقف عليه على هذا الأمر الكريم الخطاب الواضح الجسيم النافذ أمره العلي شأنه قدره من القواد العمال

[1] عبد الجليل التميمي، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر الى السلطان سليم الأول سنة 1519م، المجلة التاريخية المغربية، عدد 6، تونس، جويلية 1976م، ص 119- 120.

[2] مرسوم طرد الموريسكيين من "مملكة بلنسية" و مرسوم طرد الموريسكيين من سائر المماليك الاسبانية، ترجمة، محمد عبد المؤمن، دورية كان التاريخية، ع 34، ديسمبر 2016م، ص 158.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

الخاص العام من ساير المصرفين في الأحوال ببلدنا الجزائر المحمية بالله تعالى من سود الدواير ساير عمالاتها سدد الله الجميع وفق الكل إلى صالح القول حسن الصنيع أما بعد :"فقد اتفق أمرنا لرشيد عزمنا الصائب السديد على أننا قد أنعمنا على السادات الأبرار والعلماء الأخيار الفقيه الأجل التقي الأفضل التالي كتاب الله عز وجل سيدي محمد بن زينب سيدي العربي سيدي الهواري السيد، عابد كافة أولاد سيدي الحاج عبد الهادي، إنعاما تاما شاملا عاما حررناهم؛ أي رفعنا عنهم أمر المطالب المخزنية قليلها وجليلها عليهم على أعقالهم أعقاب أعقابهم حتى يرث الله الأرض من عليها وهو خير الوارثين،لأنه ثبت لدينا أنهم رفقاء واقفون موقف أبائهم الأكرمين مع التمسك بكتاب الله سنة رسوله صلى الله عليه سلم فقد رجعنا عنهم المطالب المخزنية قلت أو أجلت لأنهم لذلك أهل فهم أطيب أهل نسبة الله أصلا فرعا أحسنهم صنعا أوفاهم عهدا وأصدقهم وعدا فلا يمسهم أحد بسوء قول عمل من تعرض لهم فقد حلت عليه عقوبتنا الشديدة تجري عليه أحكامنا بحيث يمنعه منا مانع يشفع له شافع على هذا يكون أمر ولاة الإسلام الفاصلين الخصام مرفاض مقت حكام فقد أوصينا وأكدنا لهم بالتعظيم والاحترام والميزة والإكرام فقد أنعمنا عليهم إنعاما تاما شاملا عاما فحسب الواقف عليه العمل بما فيه يخالفه أحد يتعدى عليهم الله الموفق للصواب إليه المرجع المثاب رب غيره معبود سواه. الأمر كله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم السلام التام في البدء الختام كتب عن إذن لمعظم الأرفع الهمام الأنفع مولانا الدولاتى السيد حسن باشا أعطاه الله من الخيرات ما يشاء آمين آمين. بتاريخ أواسط محرم الحرام الذي هو من عام 1235هـ."[1].

[1] معر رشيدة شدري، المرجع السابق، ص 26.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

الملحق رقم(04): موجز حياة خير الدين بربروس

الجدول التالي يوجز لنا حياة خير الدين بربروس العسكرية في البحر إلى أن أصبح وزيرا للبحرية لدى الخلافة العثمانية[1]:

السنة الهجرية	السنة الميلادية	مختصر الأحداث
877هـ	1470م	ولادة خير الدين في جزيرة (مدلي) في الأرخبيل.
918هـ	1512م	عروج وأخيه خير الدين يهاجمان الإسبان في مدينة بجاية.
920هـ	1514م	الإخوة بربروس يهاجمان بجاية للمرة الثانية.
920هـ	1515م	الإخوة بربروس يهاجمان بجاية للمرة الثالثة.
922هـ	1516م	الإخوة بربروس يهاجمان الإسبان في مدينة الجزائر.
923هـ	1517م	خير الدين يحرر مدينة تنس من أيدي الإسبانيين.
924هـ	1518م	إستشهاد عروج بربروس واحتلال الإسبانيين مدينة تلمسان.
925هـ	1519م	خير الدين ينتقم من الإسبان ويدمر أسطولها أمام الجزائر.
935هـ	1529م	خير الدين بربروس يدمر

[1] بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470-1547م)، دار النفائس، ط1، 1980، ط2، 1986م، بيروت ـ لبنان، ص 19-20، ص 19-20.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

		معقل الصخرة الجزائري وحاميته الإسبانية.
936هـ	1530م	انتصار خير الدين بربروس على الإسبانيين في جزر البليار.
937هـ	1531م	انتصار خير الدين بربروس على الإسبانيين في شرشال.
939هـ	1533م	السلطان سليمان القانوني يعين خير الدين بربروس أميرا على البحر.
941هـ	1535م	الإسبانيون يهاجمون مدينة تونس ويدمرونها.
947هـ	1541م	شارلكان يقود حملة صليبية على المغرب الإسلامي لكنها باءت بالفشل.
950هـ	1544م	خير الدين يهاجم المدن الإسبانية ويرفع الحصار عن مدينة نيس.
952هـ	1546م	خير الدين يعود الى إسطنبول للاضطلاع بأعباء عمله كوزير للبحرية.
953هـ	1547م	وفاة خير الدين بربروس وتعيين إبنه حسن باشا أميرا للبحر.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

قائمة المصادر والمراجع:

1 - /المصادر:

أ-المصادر باللغة العربية:

- ترمنجهام سبنسر، الفرق الصوفية في الإسلام، تر، عبد القادر البحراوي، جامعة اوكسفورد، لندن، 1973م.
- التلمساني أحمد ابن هطال، رحلة محمد الكبير"باي الغرب الجزائري" إلى الجنوب الصحراوي،تح وتق، محمد بن عبد الكريم، عالم الكتاب، القاهرة.
- التلمساني عبد الله بن محمد بن محمد إبن الشريف، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح، محمد إبن الشنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.
- ج.أو.هابنسترايت، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1045هـ/1732م)، تح، ناصر الدين سعيدوني، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).
- الحفناوي أبي القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م.
- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تح، محمد العربي الزبيري، منشورات "ANEP"،الجزائر، 2005م.
- أبو راس محمد الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته **(حياة أبي راس الذاتية، العلمية، العملية)**، تح، محمد عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت- لبنان، (د.ت).
- الراشدي أحمد إبن سحنون، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168هـ- 1246هـ/1754م- 1830م)، تح، أحمد توفيق المدني، ش.و.ل.و.ت، الجزائر، 1974م.
- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح، الشيخ المهدي البوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- سبنسر ويليام، الجزائر في عهد البحر، تع تق، عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.
- شالر ويليام، مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816ـ1824م)، تع و تق، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- شاوش إبن المفتي حسين ابن رجب، تقييدات إبن المفتي تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها، تح، فارس كعوان، بيت الحكمة، الجزائر، 2009م.
- الشفناوي محمد إبن عسكر، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن 10هـ، تح، محمد حجي، ط2، دار الغرب، الرباط ـ المغرب، 1977م.
- شلوصر فندلن، قسنطينة ايام احمد باي(1832 ـ 1837م)، تر وتق، أبو العيد دودو، الجزائر، 2007م.
- العطار الحاج بن المبارك (1790ـ1870م)، تاريخ بلد قسنطينة. تح وتق، عبد الله حمادي، دار الفائز، قسنطينة، 2011.
- الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية (10773هـ/1662م)، ط1، تح، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

❖ المزاري الآغا إسماعيل بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا أواخر القرن 19م، تح، يحيا بوعزيز، ج1، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، (د.ت).

❖ مؤلف مجهول، مذكرات خير الدين بربروس، تر، محمد دراج، ط1، شركة الأصالة للنشر، الجزائر، 2010م.

❖ الورتلاني محمد السعيد، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تح، محمد إبن الشنب، (د.ن)، الجزائر، 1908م.

ب- المصادر باللغة الأجنبية:

✓ Esterhazy. W, de la domination turque de la régence d'alger, lib.c.gasselin, paris,1840.

✓ Julienne.M, les rir'a de la subdivision de Miliana, in R.A, N1, alger, 1856.

2/-المراجع

أ-المراجع باللغة العربية

❖بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد في البحر (1470-1547م)، دار النفائس، ط1، 1980، ط2، 1986م، بيروت ـ لبنان.

❖ بلاح البشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

❖ بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، 1997م.

الجزائر، 2007م.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- الحسني عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات وإلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، ورقلة، 2005م.
- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007م.
- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830م)، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، 1998م.
- سعد الله أبو القاسم، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، 1986م.
- سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004م.
- سعيدوني ناصر الدين والشيخ المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م.
- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي في الجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830م)، ط3، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية "**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**"، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
- شريط عبد الله ومحمد ألميلي، الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965م.
- شوفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541م)، تر، جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830م)، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011م.
- صادق محمد الحاج، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1964م.
- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة، الجزائر، 2012م.
- عميراوي حميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2005م.
- فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى غاية الإحتلال الفرنسي، ط1، جامعة دمشق، سوريا، 1969م.
- مارمول كاربخال، إفريقيا،ج3، تر، محمد حاجي وآخرون، مكتبة المعارف الرباط،المغرب،1404هـ/1984م.
- محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، المطبعة العربية الجزائر، 1350هـ.
- المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م) "**سيرته، حروبه، وأعماله، ونظام الدولة، والحياة العامة في عهده**"، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1356هـ.
- هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى الجزائر، 2009م.
- هلايلي حنيفي، بنية الجيش الإنكشاري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 2007.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

ب-المراجع باللغة الأجنبية:

- ✓ Boulifa.S, le Djurdjura a travers l'histoire depuis l'antiquité jusqu'a 1830, j.bringau imprimeur-éditeur, alger, 1925.
- ✓ Emerit.M, les tribus privilèges dan la première moitié de XIXe siècle, in Annales économies, sociétés, 21 année, N1, 1966.

3/-**المجلات:**

- ❖ بكاري رشيد، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة الباحث، ع8، جامعة عمار ثلجي، 2011م.
- ❖ بوشيبة ذهبية، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الحوار المتوسطي، ع3و4، جامعة سعيدة، (د.ت).
- ❖ التميمي عبد الجليل، أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519م، المجلة التاريخية المغربية، ع06، تونس،جويلية 1976م.
- ❖ الحمدي أحمد، مخطوط بستان الأزهار في مناقب زمزم الأبرار ومعدن الأنوار "**مقاربة منهجية وتاريخية**"، المجلة التاريخية للمخطوطات، (د.ع)، (د.م)، (د.ت).
- ❖ عقيب محمد السعيد، قبائل المخزن ودورها في علاقة السلطة العثمانية بالسكان (إيالة الجزائر)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج07، ع02، جامعة الشهيد حمه لخضر عمارة بالوادي، 2018ـ2019م.
- ❖ علي بن الشيخ، نشأة مملكة كوكو وتطورها السياسي والعسكري والاقتصادي ما بين القرنين 16 و18م، مجلة الحوار المتوسطي، ع11 و12، مارس 2016.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

❖ فغرور دحو، انتشار الطريقة التيجانية في بايلك الغرب أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م ونشاطاتها المختلفة، مجلة الحضارة الإسلامية، ع29، جامعة وهران، رمضان 1437هـ/2016م.

❖ فيلالي كمال، هجرة علماء غريس وتلمسان إلى فاس في العهد العثماني، مجلة الموافق للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد ابريل، مخبر الدراسات التاريخية، جامعة قسنطينة، 2008م.

❖ متاجر صورية وحنيفي هلايلي، بنو ميزاب والأنشطة التجارية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء مخطوط قانون الأسواق، مجلة انثروبولجية الأديان، مج16، ع01، جامعة سيدي بلعباس، 2020م.

❖ المشهداني مؤيد محمود محمد وسلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج01، ع16، جامعة تكرت، الجزائر، 2013م.

مؤلف مجهول، مرسوم طرد الموريسكيين من "**مملكة بلنسية**" ومرسوم طرد الموريسكيين من سائر الممالك الاسبانية، تر، محمد عبد المؤمن، دورية كان التاريخية، ع34، (د.م)، 2016م

4/- رسائل وأطروحات التخرج:

❖ بوجلال قدور، مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1671-1830م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، إشراف دحو فغرور، جامعة وهران1 احمد بن بله، 2016-2017م.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- بوخلوة حسين، عبد الكريم الفكون حياته وآثاره(988-1073هـ/1580-1663م)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، إشراف سلطاني الجيلالي، جامعة السانية بوهران، 2008-2009م.
- دحماني توفيق الضرائب في الجزائر(1206-1288هـ/1792-1865م)، "**دراسة مقارنة**"، رسالة دكتوراه، إشراف عمار بن خروف، جامعة بن يوسف بن خده بالجزائر، 2007-2008م.
- دغموش كامليا، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية(1509-1792م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف محمد دادة، جامعة وهران، 2013-2014م.
- شدري رشيدة معمر، العلماء والسلطة العثمانية فترة الدايات(1671-1830م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، إشراف، فله موساوي القشاعي، 2005-2006م.
- شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني(1518-1830م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، إشراف، عمار بن خروف، 2005-2006م.
- صحراوي عبد القادر، التصوف والمتصوفة في الجزائر العثمانية مابين القرنين 16و18م، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس ـ سيدي بلعباس، إشراف، حنيفي هلايلي، 2008-2009م.
- صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، إشراف، دحو فغرور، 2012-2013.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

❖ صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات الجزائر(1671-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر بباتنة، إشراف، حسينة حماميد، 2011-2012م.

❖ طالي معمر سميرة، القوى المحلية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني(1206-1246هـ/1792-1831م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، إشراف، عمار بن خروف، 2009-2010م.

❖ غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700-1730م)، **ـ مقاربة اقتصادية واجتماعية ـ**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، إشراف مولاي بلحميسي، 2000-2001م.

❖ القشاعي فله المولودة موساوي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني(1771-1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف، ناصر الدين سعيدوني، الجزائر، 1989-1990م.

❖ لزغم فوزية، البيوتات والأُسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها السياسي والثقافي(925-1246هـ/1520-1830م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، إشراف، محمد معمر، 2013-2014م.

5/-مذكرات التخرج:

❖ بوعلاق نور الهدى ووريدة بوعبدلله، الحياة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني(1519-1671م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، جامعة حمه لخضر، إشراف، الجباري عثماني، 2016-2017م.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- تومي رفيقة، الحركات المعارضة للسلطة العثمانية في الجزائر(1518-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة، إشراف جوادعة نجادي، 2016-2017م.
- حجاب أسماء وبوطبيق آمنة، الإدارة العثمانية وعلاقتها بقبائل الرعية أواخر العهد العثماني(فترة الدايات)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة المسيلة، إشراف، كمال بيرم، 2016-2017.
- رتيبة زرداني وسعيدة بلهتهات، الجزائر في عهد علج علي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة،إشراف عبد القادر فكاير، 2016-2017.
- رعمون فاطمة وحيزيه بن رابح، ثورات الطرق الصوفية بإيالة الجزائر أواخر العهد العثماني **ـ ثورة درقاوة نموذجا ـ**(1219-1224هـ/1804-1809م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، إشراف، أمين محرز، 2015-2016م.
- زيطوط فطيمة، قاموس حكام الجزائر العثمانية في عهد البيلربايات (1518-1587م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث (1519-1830م)، إشراف، حسين محمد الشريف، جامعة المسيلة، 2018-2019م.
- سقاي نوال ويوسف عشيرة شريفة، الحياة الإجتماعية والثقافية بمدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة التعليم العالي والأساسي في التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، إشراف، بكار العايش،2007-2008م.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

❖ عمر يوسف حكيمة ونصيرة جمالي، تمرد الطرق الصوفية في الجزائر أواخر العهد العثماني "**التيجانية نموذجا**"، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، إشراف، طبي مهدية، 2018ـ2019م.

❖ قرابن حياة وسعاد بن حركات، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر أواخر العهد العثماني(1800ـ1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، إشراف، عبد القادر فلوح، 2015ـ2016م.

❖ مدخل موسى ومزيان عياط، ثورات الجزائريين ضد الحكم العثماني خلال الثلث الأول من القرن 19م "**الطريقتان الدرقاوية التيجانية نموذجا**"، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، إشراف، الإمام بريك، 2017ـ2018م.

❖ مزوزي صونيا، السلطة والمجتمع في الجزائر أواخر عهد الدايات (1792ـ1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر ببسكرة، إشراف، الأمير بوغدادة، 2015ـ2016م.

6/-**المقالات**:

❖ بعارسية صباح، دور المتصوفة في الجزائر خلال القرن 10هـ/16م، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، (د.م)، (د.ت).

❖ سعودي أحمد، علاقة القوى الروحية بالإدارة العثمانية في إيالة الجزائر(1519ـ1830) "**المرابطون والطرق الصوفية نموذجا**"، جامعة الاغواط، (د.م)، (د.ت).

❖ عليليش حسيبة، الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في بايلك التيطري أثناء العهد العثماني (1519ـ1830م)، جامعة علي لونيسي بالبليدة، (د.م)، (د.ت).

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

7-**المقالات الالكترونية:**

❖ مؤلف مجهول، بتشين.. إيطالي دخل الجزائر أسيرا وانتهى فيها أميرالا، مقال الكتروني، أصوات مغاربية، 2018/09/07م، الزيارة، 2020/08/09، الساعة، 15:50

8-**المعاجم والفهارس:**

❖ الكتاني عبد الحي بن عبد الكريم، فهرس الفهارس والاثبات والمعاجم والمشايخ والمسلسلات، تح، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، 1982م.

9-**الواقع الالكترونية:**

❖ أنصاري أبو حاسم محمد بن عبد الله، العالم الأديب أبو الحسن الأنصاري السجلماسي الجزائري، تاريخ الزيارة، 2020/07/14م، الساعة، 16:50.

❖ملك اسبانيا/wikiwand/ar

❖ مؤلف مجهول، أصول سكان القبائل الجزائرية، مقال الكتروني، تاريخ الزيارة، 2020/07/26م، الساعة، 18:13.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

الفهارس

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

قائمة الفهارس

01/فهرس الأعلام:

- أحمد بن عبد الوارث البكري 38.
- أحمد بن خده 35.
- أحمد بن يوسف الملياني 28، 30، 31، 32، 54، 59، 60.
- أحمد خوجه 48.
- الأمير عبد القادر 74.
- الحاج سليمان الشويهد 26.
- المازوني 41.
- بابا حسن قار بغلي 26.
- بيري رايس 54.
- الباي جلال 86.
- حسن العنابي 48.
- حسن باشا 35، 60.
- الباي حسن 49، 50، 71.
- حسين باشا 35.
- خير الدين بربروس 12، 15، 32، 35، 37، 41، 54، 59، 60.
- درغوث رايس 14.
- سالم التومي 55.
- سعدون الفرجيوي 56.
- سعيد قدوره 39.
- الباي سفطان 86.
- شريف أغا 86.
- صالح باي 44.
- عبد الله بن احمد 85.
- الرسول ﷺ 19.
- إبراهيم بن الحاج خليل 87.
- إبراهيم الغبريني 60.
- إبن الأبيض 66.
- إبن الاحرش 65، 66، 67، 68، 85.
- إبن المغوفل 55.
- إبن القندوز 49، 57.
- أبو الحسن محمد الأنصاري السجلماسي 38.
- السلطان أبو الحسن المغربي 57.
- أبو عبد الله محمد بن سعد التلمساني 49.
- أحمد ابن القا ضي 22.
- أحمد ابن الصخري 34، 85.
- أحمد التيجاني 68، 69، 70.
- أحمد الزواوي الحنصالي 56.
- أحمد الشريف الدرقاوي 69.
- أحمد الغنيمي 38.
- الباي احمد القلي 86.
- أحمد باشا 43.
- أحمد بن احمد العبادي التلمساني 56.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- محمد الفريرا (الذباح) 86.
- سيدي محمد الفكون 66.
- الباي محمد الكبير 44، 50، 60، 70، 73.
- محمد الكبير التيجاني 70، 71، 72، 73.
- محمد الصغير التيجاني 70، 71، 72.
- محمد الحاج بن أحمد ابن مرزوق الشريف التلمساني 57.
- محمد بن عبد الرحمان 60.
- محمد بن عبد الرحمان التلمساني 49.
- محمد بن عبد الله الجيلالي 73.
- محمد بن زعموم 87.
- محمد بن علي السنوسي 57.
- محمد بن عودة 60.
- محمد قدوره 39، 48.
- محمد بن قريد الغربي 48.
- الباي مصطفى بن يوسف (بوشلاغم) 33.
- مصطفى أغا 48.
- مصطفى الرماصي 32.
- الداي مصطفى أهشجي 48، 67.
- مولاي العربي الدرقاوي 38، 65.
- عبد الله الزياني 28، 29.
- عبد الله بن جواد التيجاني 47.
- عبد الرحمان الأخضري 61.
- عبد الرحمان الثعالبي 60.
- عبد القادر المشرفي 33.
- عبد الكريم الفكون 30، 33، 40، 50، 58، 61،62.
- عبد الواحد الأنصاري السجلماسي 34.
- عروج بربروس 19، 31، 32، 41، 53،55.
- على الاجهوري 38.
- علي بتشين 16.
- علي الكتروسي 35.
- العلج علي 14.
- عمر باشا 48.
- عيسى الثعالبي 34.
- فرحات الفليتي 47.
- فيليب الثالث 8.
- القائد كرميش 79.
- كمال رايس 54.
- محمد ابن بكر الحرار الأنصاري 57.
- محمد ابن مالك 37.
- محمد التواتي 54.
- معمر التلاغمي 56.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- قبائل البرانية 79.
- بريان 25.
- بسكرة 25، 61.
- بلنسية 20.
- البليدة 20، 25، 60، 83.
- بنطيوس 60.
- قبيلة بني خطاب 85.
- قبيلة بني خلون 87.
- قبيلة بني شقران 71، 72.
- قبيلة بني عامر 71.
- قبيلة بني مسلم 85.
- قبيلة بني مناد 80
- بنو ميزاب 25.
- بني يزقن 25.
- بوسعادة 86، 87.
- تافيلالت 79.
- تركيا 10.
- توات 69.
- توقرت 21.
- تونس 37، 42، 50، 55، 69.
- تيهرت 49.
- جبال عمورة 23.
- الجبل الأخضر 38.
- الدولة الجزائرية 9، 11، 12، 13، 15، 17، 18، 19، 20، 22،
  - مولاي سليمان السلطان المغربي 70.

02/فهرس الأماكن والقبائل:

- أبي سمغون 69.
- قبائل الأحرار 80.
- أراغونة 20
- إسبانيا 8، 18، 41، 49.
- الأغواط 22، 68.
- الأوراس 36، 85.
- إنجلترا 16.
- أولاد إبراهيم 85.
- أولاد بليل 38.
- أولاد دراج 85.
- أولاد سلامة 86.
- أولاد عزام 85.
- أولاد عيسى 86.
- أولاد عيون 85.
- أولاد مختار الشراقة 86.
- مملكة أولاد القاضي 37.
- أولاد نايل 23.
- الأندلس 19، 20.
- إيطاليا 16، 18.
- باب عزون 21.
- بجاية 54.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- الشلف 55، 81.
- صخرة البنيون 55.
- صنهاجة 22.
- قبائل العبيد 77،78.
- العذاورة 86.
- حومة العرقوب 86.
- عنابة 20، 55.
- عين البيضاء 72.
- عين ماضي 68، 70، 71، 72، 86.
- قبائل الغرابة 71
- غريس 71.
- غرناطة 19.
- غرداية 25.
- غشتولة 87.
- فاس 22، 38، 56، 57، 65، 68، 70، 71.
- فليسة 86.
- فرنسا 16، 18..
- القاهرة 388.
- القرارة 24.
- قطلونيا 24.
- قلعة بني راشد 133.
- القليعة 20، 37، 60، 83.
- قورارة 79.
- كريستل 31.
- 24، 26، 28، 29، 30، 34، 37، 38، 39، 41، 43، 44، 45، 47، 5، 56، 57، 58، 59، 62، 64، 65، 69، 70، 74، 81، 83، 84، 87.
- جزر البليار 16.
- مدينة الجزائر 8، 11، 13، 21، 22، 23، 24، 25، 37، 55.
- جرجرة(زواوة) 22، 23، 24، 85.
- جيجل 22.
- الحجاز 55، 65.
- قبائل الحشم 72، 73، 74.
- الحنانشة 85.
- قبائل الدوابر 71، 77، 78.
- الذواودة 85.
- روسيا 18.
- قبيلة ريغة 85.
- قبائل الزمالة 71، 77، 78.
- الزناخرة 23، 86.
- الزيبان 21، 23، 85.
- سباو 78، 86.
- سبخة وهران 78.
- سعيدة 78.
- قبيلة سويد 80، 81.
- سيدي علي محمد 72.
- شبه الجزيرة العربية 16.
- شرشال 60، 62.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

- وادي سوف 21.
- وادي الشلف 78.
- وادي الزهور 66، 67.
- ورقلة 24، 25.
- وهران 25، 33، 49، 50، 67، 71، 72، 79، 81، 85.
- كابلكون "CAPLCOLONNE" 15.
- كلابر الايطالية 15.
- قرية كوكو 22.
- ليفورن 17.
- ليكاستيلي "LICASSTILI" 15.
- ماجة 58.
- مازونة 13.
- متيجة 87.
- مراكش 56، 57.
- مستغانم 50.
- المسيلة 13.
- المشرق 49، 69.
- مصر 38، 55، 65، 69.
- معسكر 50، 72.
- المغرب الأقصى 38، 42، 49، 56، 57، 69، 80.
- المغرب الأوسط 49، 59.
- المدية 86.
- مليانة 25، 56، 73، 80.
- مليلة 25.
- المهايا 80.
- ميلة 85.
- نقوسة 85.
- نزليوة 87.
- وادي الرمان 61.
- وادي ريغ 21.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

ملخص الدراسة:

كانت الجزائر قبل الوجود العثماني تعاني من تبعات الاستعمار الاسباني في العديد من المدن، وفي ظل تناحر أبناء الدولة الزيانية وتحلف بعضهم مع الإسبان، ظهر العثمانيين كمخلصين ومدافعين على سواحل الجزائر، فقد جاءوا إلى غرب المتوسط من اجل إنقاذ مسلمي الأندلس من يد الإسبان بعد أن طردوا من ممالك اسبانيا ، عندها استغل أهالي مدينة الجزائر ووجهائها الفرصة وطلبوا من الإخوة بربروس النجدة، ومنه يبدأ حكم الأتراك في الجزائر عام 1519م وكان أول حاكم عثماني في الجزائر هو خير الدين بربروس برتبة بيلرباي.

لم يجئ العثمانيين إلى الجزائر بمشروع حكم، وإنما جاءوا كمنقذين فقط، لكن غير من نظام الحكم بعدما كان نظاما قبليا، حيث واجهوا العديد من الصعوبات في حكم الجزائر، ووجدوا أن العديد من القبائل لم تذعن لحكمهم ، حينئذ لجأ العثمانيين إلى مجموعة من الفئات في المجتمع الجزائري من أجل حل مشكل الحكم كشيوخ القبائل، العلماء، شيوخ الطرق الصوفية والمرابطين، حيث كانوا وسطاء بين القبائل المعارضة والحكام العثمانيين، وفي المقابل أعطتها السلطة التركية العديد من الامتيازات كالإعفاء من المطالب المخزنية وإعطائها الأراضي ، واستعانت بقبائل المخزن من أجل توفير الجنود والسلاح واستتباب الأمن عبر المرابطة على الحدود، وتوفير الجنود والأسلحة مقابل الامتيازات، واستمرت هذه العلاقة طيلة الوجود العثماني في الجزائر.

في نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م بدأ الحكم العثماني يضعف في الجزائر وقلت مداخيل خزينة الدولة بسبب ضعف الأسطول الجزائر الذي كان يساهم بالقسم الأكبر من تلك المداخيل، ضف إليها تدخل الدول الأجنبية كفرنسا انجلترا، المغرب الأقصى، والعديد من الدول الأوربية الأخرى، وهذا ما أدى إلى العديد من التمردات

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

والثورات الشعبية التي تسببت في إضعاف الحكم العثماني، كالثورة التيجانية والثورة الدرقاوية، والعديد من التمردات في الشمال والجنوب والشرق والغرب.

La résumé

l'Algérie avant la présence ottomane souffrait des conséquences du colonialisme espagnol dans de nombreuses villes, et à la lumière de la rivalité des fils de l'Etat de Zian et de certains d'entre eux alliés aux Espagnols, les Ottomans apparaissaient comme des fidèles et des défenseurs sur les côtes de l'Algérie, alors qu'ils venaient en Méditerranée occidentale pour sauver les musulmans d'Andalousie des mains des Espagnols après leur expulsion. Des royaumes d'Espagne, puis le peuple de la ville d'Algérie et ses L notables ont profité de l'occasion et ont demandé l'aide des frères Barbarossa, et de là le règne des Turcs en Algérie commence en 1519 après JC et le premier souverain ottoman en Algérie était Khair al-Din Barbaros avec le grade de Bilbay.

Les Ottomans ne sont pas venus en Algérie avec un projet au pouvoir, mais plutôt en tant que sauveurs seulement, mais ont changé de régime après qu'il s'agissait d'un système tribal, car ils ont rencontré de nombreuses difficultés pour diriger l'Algérie, et ils ont constaté que de nombreuses tribus ne se soumettaient pas à

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

leur règle, puis les Ottomans ont eu recours à un groupe de groupes dans la société Al-Jazairi afin de résoudre le problème de la gouvernance tels que les cheikhs tribaux, les érudits, les cheikhs des ordres soufis et les Murabitin, car ils étaient des intermédiaires entre les tribus d'opposition et les dirigeants ottomans, et en retour, l'autorité turque lui a donné de nombreux privilèges tels que l'exemption des demandes makhzen et lui donner des terres, et il a utilisé les tribus makhzen et établir des armes. En stationnant aux frontières et en fournissant des soldats et des armes en échange de concessions, cette relation s'est poursuivie tout au long de la présence ottomane en Algérie.

À la fin du XVIIIe siècle après JC et au début du XIXe siècle après JC, la domination ottomane commença à s'affaiblir en Algérie, et les revenus du Trésor public diminuèrent en raison de la faiblesse de la flotte algérienne, qui contribuait à l'essentiel de ces revenus, auxquels s'ajoutaient l'intervention de pays étrangers tels que la France, l'Angleterre, le Grand Maroc et de nombreux autres pays européens, et c'est ce qui a conduit Aux nombreuses rébellions et révolutions populaires qui ont causé l'affaiblissement de la domination ottomane, telles que la révolution de Tijani et la révolution de Dergawi, et de nombreuses rébellions dans le nord, le sud, l'est et l'ouest.

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

فهرس المحتويات

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

فهرس المحتويات:

الإهداء والشكر	
مقدمة	أ
الفصل الأول: أهم العناصر الاجتماعية والسياسية في الجزائر خلال العهد العثماني	
المبحث الأول: الفئة الحاكمة	17-9
المبحث الثاني: فئة أهل الذمة	19-17
المبحث الثالث: فئة الحضر	21-19
المبحث الرابع: فئة البرانية	27-22
الفصل الثاني: العلماء	
المبحث الأول: علاقة السلطة العثمانية بالعلماء	39-30
المبحث الثاني: مكانة العلماء في المجتمع خلال العهد العثماني	41-40
المبحث الثالث: تصنيف العلماء ووظائفهم	43-41
المبحث الرابع: دور العلماء في تدعيم العلاقة بين المجتمع والسلطة	44-43
المبحث الخامس: تغير العلاقة بين العلماء والحكام	51-44
الفصل الثالث: السلطة العثمانية والطرق الصوفية	
المبحث الأول: موقف الطرق الصوفية من الحكم العثماني في الجزائر	58-53
البحث الثاني: تقرب العثمانيين من شيوخ الطرق الصوفية	60-58
المبحث الثالث: الامتيازات التي أعطتها السلطة العثمانية لشيوخ الطرق الصوفية	62-60
المبحث الرابع: دور الطرق الصوفية في توطيد العلاقة بين المجتمع والسلطة	63-62
المبحث الخامس: تغير العلاقة بين الطرق الصوفية والسلطة العثمانية	74-63
الفصل الرابع: القبائل والسلطة العثمانية	
أنواع القبائل	81-76
علاقة السلطة العثمانية من قبائل المخزن	82-81

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com

دور القبائل في الوساطة بين السلطة والمجتمع	84-82
المبحث الخامس: تغير العلاقة بين القبائل والسلطة	87-84
خاتمة	91-89
الملاحق	96-92
قائمة المصادر والمراجع	109-98
الفهارس	115-111
ملخص الدراسة	118-116
فهرس المحتويات	120-118

Pdf créé avec la version d'essai pdfFactory Pro pdffactory.com